



## الشمس الزرقاء



بلايس

www.dvd4arab.com

ملف المستقبل • الشمس الزرقاء • ٦٦ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د. نيل فاروق

## الشمس الزرقاء

- هل يمكن أن تتحوّل شمسنا يوماً إلى شمس زرقاء ؟
- أيمن أن يحدث ذلك بواسطة بشرى واحد ؟ ..
- ترى .. كيف يواجه ( نور ) وفريقه تلك الظاهرة المخيفة ؟ وكيف يقاتلون ( الشمس الزرقاء ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وشاهد كيف واجهت الأرض نهاية العالم ..

٦٦



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
٩٠٤٤٤٤ شارع - القاهرة - ٩٠٤٤٤٤

العدد القادم : شيطان الفضاء

## ١ - رحلة الشمس ..

جرى العمل على قدم وساق ، في قاعدة الفضاء المصرية ( نصر ) ، استعدادًا لإطلاق المكوك الفضائي ( نصر - ٢٠ ) ، في رحلة مثيرة ، تختم سلسلة من الرحلات المشابهة ، التي استغرقت عامين متتاليين ، في إطار مشروع فضائي ضخم ، أمسكت ( مصر ) بزمام مبادرته ، ألا وهي أول دراسة شاملة كاملة ، للنجم الأعظم ، الذي تدين له الأرض بضوء الحياة ودفنها ..

الشمس ..

نعم .. كان ذلك النجم المتوسط الحجم - بالقياس الفضائي العام - والذي يعد عن الأرض بوحدة فلكية كاملة (\*) ، وتبلغ كتلته سبعمائة مرة ضعف كتلة باقى كواكب

(\*) الوحدة الفلكية : هي متوسط المسافة بين الأرض والشمس ، وتساوى ( ١٤٩٦٠٠٠٠٠٠ كم ) .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

المجموعة الشمسية ، والذي تبلغ حرارة الغلاف الضوئي له ستة آلاف درجة مئوية<sup>(\*)</sup> ، هو هدف المشروع ، الذي أطلق عليه العلماء ، الذين أشرفوا على تنفيذه ، اسم ( مرصد المستقبل ) ..

ولقد كان هدف المشروع هو إنشاء مرصد فضائي خارق ، على أقرب مسافة ممكنة من الشمس ، بحيث يمكن بواسطة رصد أدق التفاعلات والتغيرات على سطح الشمس ، مهما بلغ صغرهما ، ومهما بلغت دقتها ..

وكان المشروع بالغ الضخامة بالفعل ، فقد انطلقت عشرة أقمار صناعية ، على مدار عامين ، واتخذت مواقعها تدريجيًا ، على أقرب مسافة ممكنة من الشمس ، مع استخدام أعلى درجات تقنية التبريد الهائل ، وعندما يلحق بها القمر العاشر والأخير ، ستصنع كلها دائرة فضائية كاملة ، بين الأرض والشمس ، مبرجة في دقة بالغة ، بحيث تتبع مدار الأرض حول الشمس إلى الأبد ، وعندما يتخذ كل قمر منها مداره وموقعه ، ستمتد فيما بين الأقمار خيوط من ألياف زجاجية بالغة الدقة

(\*) الغلاف الضوئي : هو السطح المضيء للشمس ..

والشفافية ، يبلغ طولها ملايين الكيلومترات ، فتصل في شكل شبكي متماسك ، يستغرق إعداده عامًا كاملًا ، وبعدها تكون عدسة الرصد الفضائية العملاقة قد تكوّنت ، ويكون أعظم مرصد فضائي في العالم قد نشأ ..

أنشأته ( مصر ) ..

وهكذا تكون ( مصر ) هي صاحبة أقدم مرصد فضائي في التاريخ ، وأحدثه<sup>(\*)</sup> .. وبدأ العد التنازلي ..

وخفت قلوب العلماء الستة ، المشرفين على المشروع .. وفي الساعة ودقيقة واحدة صباحًا ، انطلق المكوك الفضائي ..

وفي الساعة وثلاث دقائق ، اخترق الغلاف الجوي ، وبدأ رحلته نحو الشمس ..

(\*) أقدم مرصد فضائي معروف تاريخيًا ، هو مرصد ( الإسكندرية ) ( ٣٠٠ ق.م. ) ، ولقد أنشئ مرصد ( حلوان ) عام ( ١٩٠٣ م ) ، وكان منذ عام ( ١٨٦٨ م ) في العباسية ، بميدان ( الرصدخانة ) ، ويتبعه مرصد ( القطامية ) ، الذي يحوي منظرا عاكسا ( ٧٤ بوصة ) ..

وسرت موجة من الارتياح في النفوس ، وراح الجميع  
يهتفون أنفسهم على نجاح الإطلاق ، واجتمع خمسة من العلماء  
السته يتناقشون في حماس ، ويتحدثون في انفعال عن النتائج  
المنتظرة للمشروع ..

أما العالم السادس ، فقد اكتفى بالتطلع إلى الخمسة  
الآخرين في استخفاف وسخرية ، ثم أشار إلى معاونه ، الذي  
أسرع إليه في هفة ، فمال نحوه ، وهمس في حزم :

— هل تم كل شيء على ما يرام ؟

أوما معاونه برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا دكتور ( وفيق ) .. لقد نفذت أوامرك بمنتهى  
الدقة ، فأضفت تعديلك على برنامج الكمبيوتر ، وحوّرت  
شفرة التحكم الآلي .

تألقت عينا الدكتور ( وفيق ) في لمعان عجيب ، وهو  
يقول :

— إذن فقد صار المشروع كله خاضعاً لنا .

ابتسم معاونه ، وهو يقول :

— تماماً يا سيدي .

ازداد تألق عيني الدكتور ( وفيق ) ، وبدأ بريق عينيه

أقرب إلى الجنون ، وهو يقول :

— لقد اقتربت لحظة الفوز إذن يا ( نديم ) .

انفخت أوداجه زهواً ، وأشار بيده في عظمة ، قائلاً :

— خذني إلى هناك يا ( نديم ) .

أحنى ( نديم ) رأسه في طاعة ، وتقدم رئيسه بخطوات  
سريعة ، حتى خارج المكان ، وانحنى أمامه في احترام ، وهو  
يفتح له باب سيارته الصاروخية ، التي دلف إليها العالم ،  
واسترخى على مقعدها الخلفي ، وأسبل جفنيه ، وكأنما يشعر  
برغبة في نوم عميق ، على حين قفز ( نديم ) خلف أزرار  
القيادة ، وانطلق بالسيارة الصاروخية نحو الصحراء الغربية  
تماماً ..

وفي صوت خافت ، راح الدكتور ( وفيق ) يغمغم :

— هل تعلم يا ( نديم ) ؟. إنني أستحق الفوز بالفعل ..

لقد كان الخمسة الآخرون يتصورون أنفسهم في المصاف  
الأعلى ؛ لأنهم يصممون وينفذون كل الخطوات المتطورة في  
المشروع ، وكانوا ينظرون إلى في تعال ، متصورين أنني أقوم  
بعمل روتيني تافه ؛ لأن مهمتي تقتصر على إعداد البرنامج  
الدفاعي للمشروع .

وتنهّد في مرارة ، وكأنما يستعيد ذكرى بغيضة إلى نفسه ،  
قبل أن يردف :

— وهكذا قررت — منذ عامين — أن أحطم أثوف  
الجميع .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهو يستطرد مُسْبِلَ  
الجفنين :

— كان الأمر أبسط ممَّا يمكن أن يتصوَّر الجميع .. لقد  
تركت كلاً منهم يؤدِّي واجبه بكل دِقَّة واهتمام ، وعاونني  
التقدُّم التكنولوجي الحديث ، الذي جعل التصميم والتنفيذ  
لا يحتاجان لأكثر من رجل واحد ، وكمبيوتر .

والتقت أسنانه في صرامة ، وهو يتابع :

— كل ما كنت أحتاج إليه هو الصبر .. لقد جنَّدت الجميع  
لحسابي ، دون أن يشعروا ، واليوم ، مع انطلاق القمر  
الأخير ، تكون لغبتي قد اكتملت .

توقَّف عن الحديث ، عندما بلغت السيَّارة الصاروخية  
نقطة ما ، واعتدل في اهتمام ، وهو يقول لـ ( نديم ) :

— أعطِ الإشارة السريَّة .

ضغط ( نديم ) عِدَّة أزرار في لَوْحة القيادة ، بتتابع مُثَقَّن  
مَدروس ، ومضت لحظة من السكون ، ثم بدا وكأن جزءاً من  
رمال الصحراء قد ارتفع ، كاشفاً دائرة لامعة كبيرة ،

انطلقت السيَّارة بضعة أمتار ، لتستقرَّ فوقها ، وعندئذ هبطت  
الدائرة إلى أسفل ، وعادت رمال الصحراء إلى موضعها ..  
واستغرق الهبوط ثواني معدودات ، توقَّفت السيَّارة  
بعدها في قاعة كبيرة خالية ، تزخر بأحدث المعدَّات  
الإلكترونية ، فغادر الدكتور ( وفيق ) سيَّارته ، واتَّجه نحو  
ما يشبه عرشاً زجاجياً ، استقرَّ فوقه ، وضغط عِدَّة أزرار في  
مسنده ، فأضاءت شاشات أربع أمامه ، تنقل إليه ما يدور  
حول مخبئه ، وتتوسَّطها شاشة كبيرة ، تنقل إليه مشهد المكوك  
الفضائي ، الذي يحمل القمر الصناعي العاشر إلى مداره ،  
فتألقت عيناه ، وقال في انفعال :

— أماننا عام واحد يا ( نديم ) .. حتى تنتهي الأقمار  
العشرة من صنع العدسة العملاقة ، وبَعْدَهَا .

برقت عيناه في شدَّة ، وهو يستطرد في لهجة أقرب إلى  
الجنون :

— وبعدها نتصر نحن ، ويصبح العالم أجمع ملك أيدينا .  
وهبُّ من عرشه ، صارخاً :

— سنحكم العالم كلُّه .. من هنا .

\*\*\*

بعد عام كامل من هذه الأحداث ، وفي منزل رائد المخبرات العلمية ( نور الدين محمود ) ، ابتسمت ابنته ( نشوى ) ، وهي تراقبه ، وقد استغرق تمامًا في متابعة ذلك المشهد الفضائى ، الذى ينقله الهولوفيزيون الجسم ، للأقمار الصناعية العشرة ، بعد أن اكتمل تكوين العدسة الفضائية العملاقة ، وصار ( مرصد المستقبل ) مستعدًا للعمل ..

وارتفع صوت ( مشيرة محفوظ ) ، مذيعة ( أنباء الفيديو ) اللامعة ، وهي تعلق على المشهد الرائع ، قائلة :

— ثلاثة أعوام من الانتظار أيها السادة .. لقد استغرق ذلك المشروع ثلاثة أعوام كاملة ، وتكلفت ما يقرب من أربعة مليارات جنيه ، حتى هذه اللحظة ، ولقد استطلعت ( أنباء الفيديو ) آراء عشرات العلماء ، طوال هذه الأعوام الثلاثة ، وسألهم عما إذا كانت تلك العدسة العملاقة ستؤثر على كمّ وقوة أشعة الشمس ، الواصلة إلى الأرض ، فأجمع الكل على أنه

قد تم إعداد العدسة ، واختيار موقعها ، بدراسة بالغة التعقيد ، بحيث يقع البعد البؤرى للضوء في منتصف المسافة ، بين الأرض والشمس ، ومنه يبدأ تشتيت الضوء مرة أخرى ، فتصل نفس الكمية من أشعة الشمس إلى الأرض ، دون أية زيادة أو نقصان .

غمغمت ( نشوى ) ضاحكة :

— عجبًا !!.. لم أتصوّر أبدًا أنك ستهم بأنباء الفضاء يا أبى .

سأها ( نور ) فى دهشة :

— لماذا ؟

ضحكت ، وهي تقول :

— لأنك قد أصبحت رائد الفضاء الأول على كوكب الأرض .. ألم تسافر إلى كوكبى ( أرغوران ) و ( جودان ) ، وأنت البشرى الوحيد الذى وصل إلى الأخير وعاد منه سالمًا\* .

ابتسم ، وهو يقول :

(\*) راجع قضى ( جحيم أرغوران ) ، و ( أبواب الموت ) ..  
المغامرتين رقم ( ٥٩ ) و ( ٦٥ ) .

— الأمر هذه المرة يختلف .. إننى أشاهد إنجازاً حضارياً  
لوطنى .

قالت مبتسمة :

— ولكوكبك .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

أشارت زوجته ( سلوى ) إلى شاشة ( الهولوفيزيون ) ،  
وهى تقول :

— أليس من الخطر أن يعتمد مشروع بالغ الخطورة  
كهذا ، على تحكم أجهزة الكمبيوتر تماماً ؟

أجابتها ابتها :

— على العكس يا أمّاه .. إن أجهزة الكمبيوتر أكثر دقة ،  
فاحتمالات الخطأ فيها معدومة تقريباً ، ثم إن تحرك المرصد مع  
حركة الأرض ، أمر بالغ الصعوبة والتعقيد ، ومن المستحيل  
إتقانه يدوياً .

لم يبد الاقتناع على ( سلوى ) ، وهى تقول :

— وماذا لو .....

قاطعها ( نور ) ضاحكاً :

— وماذا لو تابعا الحدث أولاً ، ثم ناقشنا مساوئه فيما  
بعد ؟

عقدت حاجبها فى خنق ، وأشاحت بوجهها مغممة :

— يبدو أن حديثى لم يعد يروق لأحد .

ابتسمت ( نشوى ) ، وتبادلت مع ( نور ) نظرة  
ضاحكة ، وعادا يتابعان المشهد على الشاشة ، و ( مشيرة )  
تستطرد :

— بعد لحظات ، يبدأ عمل ( مرصد المستقبل ) ، الذى

سيحدث ظفرة فى دراسات الشمس والنجوم ؛ لما سيضيفه من  
معلومات بالغة الدقة ، عن النشاطات الشمسية ، و .....

وفجأة .. شهقت ( مشيرة ) ، وهى تهتف :

— يا إلهى !! .. ذلك الضوء .. العدسة .. يا إلهى !!

اختلفت شهقتها بشهقة ( سلوى ) ، وهى تصرخ :

— يا إلهى !! .. ( نور ) .. الشمس !!

لم ينطق ( نور ) ببنت شفة ، وهو يتابع فى انفعال شديد ،

ذلك المشهد ، على شاشة ( الهولوفيزيون ) ..

لقد كانت العدسة العملاقة قد اصطبغت فجأة بلون

أزرق ، صبغ بدوره أشعة الشمس ، التى تنفذ خلالها ، والتى

سقطت على الأرض زرقاء مخيفة ، فصبغت كل شيء على  
سطحها بالترزقة ..

ولم يكن ( نور ) وخذة الذي أصيب بكل ذلك القدر من  
الانفعال ..

لقد شاركه كل سكان الأرض ..

شاركوه وهم يرتجفون ، وقد اصطبغ كل شيء حولهم  
بالترزقة ، فصاروا أشبه بكوكب يحضر ..

رُعب هائل ذلك الذي ساد العالم كله ..

قرع رهيب اجتاح كل الشعوب ..

وتساءل الجميع عما أصاب العدسة العملاقة ..

وراح علماء المشروع الخمسة يراجعون حساباتهم في

هلع ، ويستوثقون من نتائجهم في جزع ..

وأشارت أصابع الاتهام كلها إلى ( مصر ) ..

وفجأة... وفي خضم كل هذا القلق والدُعر ، جاء الجواب ..

جاء فجأة ، على نحو زاد من توثر المواقف أضعافاً مضاعفة ..

جاء على هيئة صورة ظهرت على شاشات أجهزة

( الهولوقيزيون ) في العالم أجمع ..

صورة الدكتور ( وفيق ) ..

لم تكن نفس الصورة ، التي عرفه عليها رفاقه ذوماً ..  
وإنما كانت صورة أخرى ..

صورة مجنون ..

كان بريق عينيه مخيفاً ، وهو يرتدى زياً أزرق اللون ،

وحرملة حمراء زاهية ، وتتدلى من عنقه قلادة من الذهب ،

على هيئة شمس متألقة ، وهو يقول :

— إلى جميع سكان الأرض .. أنا الدكتور ( وفيق ) ،

إمبراطور الأرض القادم ، أتحدث إليكم .. لقد سيطرت تماماً

على ( مرصد المستقبل ) ، ولم تعد أجهزته تطيع سوى أوامري

وخذى ، وأنا أضفت تلك المادة ، التي صبغت عدسته بذلك

اللون الأزرق ، والمرصد كما تعلمون ، مزود بنظام دفاعي

متطور ، لا مثيل له .. نظام بالغ الدقة ، يحمي المرصد ،

ويدافع عنه بكل الوسائل ، ولن تجدوا على كوكب الأرض

كله سلاحاً واحداً ، يمكنه تدمير المرصد ، أو حتى تهديده .

غمغم ( نور ) في انفعال ، وهو يتابع المشهد :

— إنه مجنون .. مجنون ولا شك .

لم يسمع تعليقا واحداً من زوجته أو ابنته ، فعاد يتابع

حديث الرجل ، الذي استطرد في عظمة جنونية :



— لست أظنكم بحاجة إلى معرفة تأثير غياب الشمس ،  
على الحياة على كوكب الأرض .. إن الطول الموجي للون  
الأزرق يختلف ، عن الطول الموجي للون الشمس الأصفر ،  
الذي تعرفونه ، وهذا يعني أن أشعة الشمس الزرقاء لن تخرق  
أجسادكم ، وبذا ستحرمون تكوين فيتامين [د] في أجسامكم  
بصورة طبيعية ، وستعجز النباتات عن تكوين مادة  
اليخضور ، التي تساعد على نموها .. كل شيء حولكم  
سيفسد ويتغير .. حتى عيونكم سيضعفها اللون الأزرق  
المستمر .. ولا تصوروا أبداً أن الليل سيبقى طبيعياً ؛ لأنه  
بلاشمس .. خطأ .. إن القمر يضيء بانعكاس أشعة الشمس  
عليه ؛ لذا فسيصير داكناً ، عندما تصبح أشعة الشمس  
زرقاء .. أعلم أنه يمكنكم الاستعاضة عن كل هذا بوسائل  
صناعية ، ولكن إلى متى .. إن ( مرصد المستقبل ) معد للعمل  
إلى الأبد ، وستحكمون على أنفسكم بالعيش ككوكب  
بلاشمس .. إلا إذا .....

ازداد بريق عينيه ، وتضاعفت فيهما نظرة الجنون ، وهو  
يُردف :

— إلا إذا اعترفتم بي إمبراطوراً على كوكب الأرض .



كان بريق عينيه مخيفاً ، وهو يرتدي زياً أزرق اللون ، وحرملة  
جمراء زاهية ، وتتدلى من عنقه قلادة من الذهب ..

هتف ( نور ) في سخط :

— ألم أقل لكم ؟ .. إنه مجنون بحق .

مرة أخرى لم يسمع تعليقا واحدا ، على حين تابع الدكتور  
( وفاق ) بأسلوبه الخفيف :

— عندئذ فقط أعيد إليكم ضمكم ، مع الاحتفاظ  
لنفسى بالقدرة على إعادتها إلى رزقتها وقتما أشاء .

وارتفع ذراعاها ، وهو يصرخ :

— اعترفوا بي إمبراطورا ، وإلا فالويل لكم .. كل

الويل .

تلاشت الصورة تدريجيا من ( الهولوفيزيون ) ، الذي  
توقف بعدها عن البث تماما ، وبقي ( نور ) و ( سلوى )  
و ( نشوى ) صامتين بعض الوقت ، ثم هتفت ( سلوى ) في  
شحوب :

— يا إلهي !! هذا الخبول سيدمر الحياة على كوكبنا .

أجابها ( نور ) في صرامة :

— لن نسمح له .

سألته ( نشوى ) في ذغر :

— وماذا يمكننا أن نفعل يا أبى ؟

صمت لحظة في تردّد ، ثم لوّح بذراعه ، وهتف في سخط :

— لست أدري بَعْد .

لم يكذب يتمّ عبارته ، حتى بدأت ساعته تؤمض على نحو  
عجيب ، وهي تصدر أزيزا خافتا ، جعله ينتفض بغتة ، ثم يعقد  
حاجبيه ، مستطرّدا في حزم :

— ولكننا سنجد الوسيلة ، بإذن الله .

وأتجه إلى حجرة مكتبه ، وأغلقها خلفه ، ليستمع

وحده ، وفي سرّية تامة ، إلى رسالة قائده ..

القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ..

لقد بدأت المعركة ..

معركة ( الشمس الزرقاء ) ..

\*\*\*



### ٣ - كيف ؟ ..

لم يكد ( نور ) يُغلق باب حجرة مكتبه خلفه ، حتى انتزع  
ساعته من حول مِعصمه ، وثبتها في تجويف خاص ، انطبق عليها  
تمامًا ، على سطح مكتبه ، ثم جلس على مقعده ، يتطلع إليها في  
اهتمام ..

وفي بطاء ، تصاعد من السحابة تكوين هلامي ، يُشبه  
سحابة داكنة ، لم يلبث أن تكاثف ، لتكوّن وسطه صورة  
هولوجرافية ثلاثية الأبعاد ، للقائد الأعلى للمخابرات العلمية ،  
الذي قال في سرعة :

— هل تكوّنت لديك فكرة عامّة عن قضية ( الشمس  
الزرقاء ) يا ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) في انفعال :

— أجل يا سيّدي ، ولكنها لا تتجاوز ما علمه عنها العامّة .

قال القائد الأعلى في توّثر :

— إنه أمر بالغ الخطورة يا ( نور ) ، فذلك المجنون كان أحد

العاملين بالمشروع ، وكان المسئول عن البرنامج الدفاعي ..  
ولقد نجح بوسيلة ما في إضافة تعديل خاص ، على برنامج  
التشغيل ، ووضع كود سرّي خاص ، بحيث أصبحنا عاجزين  
عن التحكم في تشغيل ( مرصد المستقبل ) ، أو التحكم فيه  
تمامًا .. والخطورة هنا لا تكمن فيما يمكن أن يصيب الأرض من  
أضرار ، من جرّاء احتجاب أشعة الشمس الطبيعية عنها ، أو  
تعريضها طويلًا لتلك ( الشمس الزرقاء ) فحسب ، وإنما أيضًا  
في أن العالم أجمع يوجّه إلينا أصابع الاتهام ، ويتصوّر أننا  
مسئولون عمّا حدث ، وأنها لعبة منا ، للسيطرة على العالم ..  
ولقد أطلقت ( روسيا ) و ( أمريكا ) صواريخها النووية ،  
وأقمارها الليزرية ، نحو ( مرصد المستقبل ) ، ولكن وسائل  
الدفاع المتطورة في المرصد أفسدت فاعلية كل هذا ، والموقف  
مشتعل في مجلس الأمن ، وأخشى أننا لو لم ننجح في احتواء  
الأزمة ، خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر ، فسيغني هذا  
احتمال نشوب حرب ، بيننا وبين الأمريكيين والروس معًا ،  
وسيكون من العسير أن نصمد أمامهما ..

انتقل توّثره إلى ( نور ) ، وهو يقول :

— وكيف يمكن تفادي ذلك يا سيّدي ؟! .. أغني أنا نحتاج

إلى الكثير من المعلومات .

أجابه القائد الأعلى في اهتمام :

— لقد أسندت تلك المهمة إلى فريقك يا ( نور ) ،  
وأمرت بوضع كل الإمكانيات اللازمة تحت أيديكم ، وبعد  
حجب أية معلومات عنكم ، مهما بلغت سرّيتها .  
رَآنَ الصمت لحظة ، ثم أزدف القائد الأعلى ، في صوت  
يشف عن مدى خطورة الموقف :

— لقد طلبت من رجالنا نقل ( رمزي ) و ( محمود ) ،  
إلى قاعدة ( نصر ) الفضائية على الفور ، حيث سنعتبرها مركز  
قيادة المعركة ، وعليك أن تلحق بهما مع ( سلوى ) .

قال ( نور ) ، مضيئاً :

— و ( نشوى ) .

سأله القائد الأعلى في دهشة :

— ولماذا ( نشوى ) ؟ .. أصبحت أحد أفراد الفريق ؟

أجابه ( نور ) :

— ليس بعد .. ولكن مادنا نواجه خطرًا ، يتم التحكّم

فيه بواسطة الكمبيوتر ، من الألف إلى الياء ، فمن الضروري  
أن تشاركنا المهمة خيرة كمبيوتر .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

— فليكن .

ثم أضاف :

— فليذُل فريقك كلّه أقصى ما يمكنه يا ( نور ) ،

فمستقبل ( مصر ) بين أيديكم .. بل مستقبل العالم كله .

اعتدل ( نور ) ، وقال في حزم :

— اطمئن يا سيدي .. لن يصبح ذلك المجنون إمبراطورًا

للكون أبدًا .

وأردف في لهجة هي الحزم نفسه :

— أبدًا ..

\*\*\*

انحنى ( نديم ) في احترام كبير ، أمام سيده الدكتور

( وافي ) ، وقال في إعجاب واحترام :

— يبدو أننا سنتصر يا سيدي .

فوجئ بالرجل يهتف غاضبًا :

— يبدو !؟

ثم لَوَّح بذراعيه ، مستطردًا في جدّة :

— لقد انتصرنا بالفعل .

تردّد ( نديم ) لحظة ، ثم قال :

— إنهم لم يستسلموا بقُد يا سيدي .

ابتسم ( و فيق ) في زهو ، وهو يقول :  
— سيفعلون .

تنهد ( نديم ) ، وهو يتمنى لو أمكنه أن يشارك سيده ثقته  
الشديدة بخطته ، ثم غمغم في قلق :

— وماذا لو توصلوا إلى مخبتنا ياسيدي ؟

ارتسمت على شفتي ( و فيق ) ابتسامة مخيفة ، وهو  
يقول :

لن يمكنهم ذلك .

ثم أشار إلى كمبيوتر خاص إلى جواره ، مستطرذا :

— حتى لو فعلوا ، سيوقفهم هذا .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— أنسيت أنني أعظم علماء العالم ، في برمجة وسائل

الدفاع ..

وانطلقت من حنجرته ضحكة مخيفة ..

ضحكة رجل مجنون ..

\*\*\*

اجتمع الفريق كله في حجرة واسعة ، من حجرات قاعدة

( نصر ) الفضائية المصرية ، وأطل مزيج عجيب من القلق

والحماس من العيون ، حتى بدأ ( نور ) الحديث ، قائلاً :

— قضية اليوم لا تحتاج إلى شرح كثير يارفاق .. فالأرض  
كلها تعلم الآن سرّ تلك ( الشمس الزرقاء ) ، التي تُطلُّ على  
كوكبنا ، من دون كواكب المجموعة الشمسية ، وقليلون  
يعلمون أن ذلك المجنون ، الذي تسبب في كل هذا ، كان أحد  
علماء مشروع ( مرصد المستقبل ) ، وأن العملية كلها قد  
بدأت من هنا .. من هذا المكان ..

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في حزم :

— والمطلوب منا هو أن نوقف كل هذا العبث .

سأله ( رمزي ) في اهتمام :

— كيف يا ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) في حزم :

— علينا أن نجد الوسيلة يا ( رمزي ) .. هل تذكرون

مهمتنا الأولى يارفاق ؟

لقد كانت تشبه هذه المهمة بعض الشيء .. يومها كنا

نبحث أيضاً عن إبرة في كومة قش ، وكانت أول مرة يتكوّن

فيها هذا الفريق ، ولقد استغل كل منا إمكاناته الخاصة ،

ونجحنا في مهمتنا (\*) .

(\*) راجع قصة ( أشعة الموت ) .. المغامرة رقم ( ١ ) .

غمغم ( محمود ) :

— وهذه أول مرة يجتمع فيها الفريق كله ، منذ فترة طويلة .

قالت ( نشوى ) في فخر :

— وأول مرة أعمل فيها معكم على نحو رسمى .

قال ( نور ) :

— هذا صحيح .. والآن دعونا نترك تلك العواطف

والمشاعر جانبًا ، ونبدأ في مناقشة الخطّة .

ثم اعتدل مستطرذا في اهتمام :

— إننا أمام مجنون ، يسعى للسيطرة على العالم ، وكل

ما نعلمه هو أنه قد بدأ مهمته من هنا .. فكيف يمكننا — في

تصوّركم — إحباط مهمته ، أو التوصل إليه وتدميره ؟

قالت ( نشوى ) :

— يمكننى أن أعكف على دراسة برنامج الكمبيوتر ، بحثًا

عن وسيلة لمعرفة الكود السرى ، الذى استخدمه ، واستعادة

التحكّم والسيطرة على ( مرصد المستقبل ) .

أجابها ( نور ) :

— هذه هى مهمتك بالفعل يا ( نشوى ) ، وستبدئين

عملك الآن .

ثم التفت إلى ( رمزى ) ، مستطرذا :

— قل لى يا ( رمزى ) : هل من وسيلة نفسية ، لدفع

ذلك الرجل إلى كشف نفسه وفضح أوراقه ، أو حتى الوقوع

في خطأ ما ، يكشف عن مخبئه .

عقد ( رمزى ) حاجبيه لحظات ، مفكرًا فى عمق ، ثم قال :

— بالتأكيد .. فالرجل — كما هو واضح — مصاب بعقدة

العظمة ، وهذا النوع من المرضى النفسانيين لا يبالى كثيرًا

باحتياطات الأمن ، حينما يوجه تحدّيًا صارخًا ، أو محاولة للتقليل

من شأنه ، وهذا كفيل بإيقاعه في خطأ ما .

التفت ( نور ) إلى ( سلوى ) ، وقال :

— هل يمكنك تعقب إشاراتهِ ، الصادرة من مخبئه ، لو أنه

فعل ؟

أجابته فى ثقة :

— نعم .. يمكننى ذلك .

استدار ( نور ) إلى ( محمود ) ، يسأله :

— وأنت ؟

أجابه ( محمود ) بنفس الثقة :

— نعم .. يمكننى ذلك .



أسرع ( محمود ) يشعل ( الهولوفيديو ) ، وتطلّع الجميع إلى صورة ( وفيق ) المجسّمة ، بثوبه الأزرق ..

لم يكذ يتمّ عبارته ، حتى ارتفع أزيز خافت بالحجرة ،  
وظهرت صورة قائد القاعدة ، على شاشة التليفيديو ، وهو  
يقول في توثر :

— راجعوا شاشات ( الهولوفيزيون ) أيها السادة ، فذلك  
المجنون يذيع بيانًا جديدًا .

أسرع ( محمود ) يشعل ( الهولوفيديو ) ، وتطلّع الجميع  
إلى صورة ( وفيق ) المجسّمة ، بثوبه الأزرق ، وحرملته  
الحمراء الزاهية ، وذلك البريق الجنوني في عينيه ، وهو يقول  
في عظمة جنونية :

— اسمعوا يا أهل الأرض .. من سوء حظكم أننى لا أتميّز  
بالصبر ؛ لذا فلن أنتظر وصولكم إلى قرار طويلًا .. سأمهلكم  
حتى مساء الغد فقط ، فإمّا أن تنادوا بى إمبراطورًا على كوكب  
الأرض ، أو أبدأ حملتى التأديبية ضدكم .. هل تسمعون ؟  
انطلقت ضحكته الجنونية مجلجلة ، وصورته تتلاشى  
تدرجيًا ، وصوته يتعد ، وهو يقول :

— يوم واحد فقط .. هل تسمعون ؟ .. يوم واحد فقط ..

غمغم ( نور ) في حنق :

— ذلك الوغد المجنون !

— ماذا تعنين ؟

ابتسمت في ظفر ، وهي تقول :

— لقد التقطت موقع البث الهولوجرافى .. يبدو أننا  
سنحقق النصر بسرعة يارفاق .

\*\*\*



ثم التفت إلى رفاقه ، مستطرذاً :

— لقد ازداد تأزم الموقف يارفاق ، وانكمشت المهلة

المنوحة لنا إلى أربع وعشرين ساعة ، و.....

بتر عبارته بغتة ، وعقد حاجبيه في غضب ، عندما رأى

( سلوى ) منهمة في متابعة شاشة جهازها ، فقال في توثر :

— ( سلوى ) .. هل تستمعين إليّ ؟

زاد من ضيقه أنها لم تلتفت إليه وهو يتحدث إليها ،

فهتف بها :

— ( سلوى ) .

انفض جسدها ، كأنما قد بوغت بالنداء ، وقالت في

توثر :

— لحظة يا ( نور ) .

صمت الجميع ، وهم يتطلعون إليها في دهشة ، حتى

رفعت رأسها عن شاشة جهازها ، وتهللت أساريرها ، وهي

تقول :

— لقد توصلت إليه .

هتف ( نور ) :



## ٤ - الخطأ ..

« لقد فشلنا .. » ..

نطق ( نور ) تلك العبارة في مرارة ، وهو يشير إلى النقطة ،  
التي حدّدها جهاز ( سلوى ) ، التي عقدت حاجبها في ضيق ،  
وهي تقول :

— وكيف كان لي أن أتوقع ذلك ؟

ثم لَوَّحت بذراعها في سخط ، وهي تستطرد :

— إن ( وفيق ) هذا شيطان ، على الرغم من جنونه .

قال ( رمزي ) في هدوء :

— الجنون لا يَعْنِي الغباء يا ( سلوى ) .

هتف ( محمود ) :

— ولكن هذا الرجل يبدو وكأنه يقف على ذلك الخيط  
الفاصل ، ما بين العبقرية والجنون .. فلقد استخدم وسيلة  
عبقرية بحق ، لمنع أي مخلوق من تتبع إشارات رسالته ، فهو يثبثها  
إلى القمر الصناعي ، الخاص بـ ( أبناء القيديو ) ، ويترك لهذا  
الأخير مهمة بثها للعالم أجمع .

غمغمت ( سلوى ) في حنق :

— وهكذا لا تلتقط كل الأجهزة سوى البث المرسل من  
القمر الصناعي .

رَأَى الصمت لحظات ، ثم قال ( نور ) في حزم :

— لن يمكنه أن يهزم عقولنا كلها بعقله وحده .

ثم استطرد في اهتمام ، جذب الآخرين إليه :

— إن ( نشوى ) منمكة الآن في فحص برنامج الكمبيوتر ،

واستخدام التباديل والتوافيق ، للتوصل إلى الكود السري

الجديد ، للسيطرة على ( مرصد المستقبل ) .. وعلينا نحن أن

نستخدم ذكاءنا ومهارتنا ، لدفع ذلك الشيطان إلى إثيان خطأ

واحد ، يمكننا من معرفة مخبئه .

سألته ( سلوى ) في مرارة :

— أمن الضروري أن نصل إليه ؟

أجابها في حزم :

— نعم .. فالوصول إلى ( مرصد المستقبل ) لن يستغرق

أقل من أسبوع كامل ، وإنهاء مشكلة ( الشمس الزرقاء )

مستحيل ، إلا بالتوصل إلى المرصد الفضائي ، وتدميره ، أو

التوصل إلى ذلك المجنون ، واعتقاله .. وأعتقد أن فرصة نجاح

الاحتمال الثاني أكبر .

زفر ( محمود ) في ضيق ، وهو يقول :

— يا إلهي !.. كم أتمنى ، في هذه اللحظة ، لو أن كل هذا المشروع لم يكن .

انعقد حاجبا ( نور ) في شِدَّة ، فور سماعه عبارة ( محمود ) ، وهبَّ من مقعده ، هاتفاً :

— يا إلهي !!.. لقد أعطيتني حُطَّة رائعة يا ( محمود ) .

هتف ( محمود ) في دهشة :

— أنا ؟!

أجابه ( نور ) في حماس :

— نعم يا عزيزي .. أنت .

ثم استدار إلى ( رمزي ) ، وسأله في انفعال :

— قل لي يا ( رمزي ) : من أين تتوقع أن يدير ذلك

الجنون معركته ؟.. من خارج ( مصر ) ، أم من داخلها ؟

تردَّد ( رمزي ) لحظة ، ثم قال في حسم :

— بل من داخلها ، فجنون العظمة ، الذي يحكم

تصرُّفاته ، يدفعه إلى تأكيد تفوقه داخل المكان الذي شهد

طفولته أوَّلاً ، فالمصاب بهذا المرض يكون عادةً مُضنطهدًا ،

يغلب عليه شعور النقص في طفولته ، وهذا ما يدفعه إلى

التفوق ، وإلى الجنون ..

تألقت عينا ( نور ) في حماس ، وهو يقول :

— في هذه الحالة يمكنني إجباره على ارتكاب ذلك الخطأ ، الذي نتمناه .

هتف به رفاقه في لهفة :

— كيف ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— لن يكون أمامه سبيل آخر .

ثم اندفع نحو جهاز التليفيديو ، وضغط أزراره في حماس ،

فتكوَّنت على الشاشة صورة الدكتور ( عبد الله ) ، مدير

مركز الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المخابرات ، والذي بادر

( نور ) قائلاً :

— ماذا لديك هذه المرَّة يا ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) في اهتمام :

— أريد مساعدة مركز الأبحاث بكل طاقته .

أجابه الدكتور ( عبد الله ) على الفور :

— المركز كله في خدمتك يا ( نور ) .

مال ( نور ) نحو الشاشة ، وهو يقول في انفعال :

— اسمعني جيِّداً إذن يا دكتور ( عبد الله ) .. أريد منك

أن تجنّد كل وسائل الاستطلاع الخاصّة ، لالتقاط إشارة صادرة من مكان ما ، في جمهورية ( مصر ) العربية ، ومتجهة نحو ( مرصد المستقبل ) ، وتحديد موقع صدور تلك الإشارة بمنتهى الدقّة ..

عقد الدكتور ( عبد الله ) حاجيه ، وهو يقول :  
— إنه أمر عسير ، ولكنه ليس مستحيلاً يا ( نور ) ..  
ماذا تطلب أيضاً ؟

تألّقت عينا ( نور ) ، وهو يقول :  
— قطع التيار الكهربى تماماً ، عن قاعدة ( نصر ) الفضائية .

هتف الدكتور ( عبد الله ) في دهشة واستكار :  
— ماذا ؟ .. رُوِيْدَكَ يا ( نور ) .. إن ماتطلبه كفيل بإحالتى إلى محاكمة عسكرية .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :  
— اطمئنْ يا دكتور ( عبد الله ) ، لن يؤدّى هذا إلا لحصولك على وسام على الأرجح

هتف الدكتور ( عبد الله ) في دهشة :  
— ماذا ؟

ثم هز رأسه في خيرة ، مغمغماً :

— ما الذى تسعى إليه بالضبط يا ( نور ) ؟  
عادت عينا ( نور ) تتألّقان ، وهو يقول :  
— إننى أسعى إلى دفع الشيطان إلى أن يكشف لنا الطريق إلى الجحيم يا سيّدى ..

ولم يدر لحظتها كم كانت عبارته صادقة ..  
لقد كان الطريق إلى مخبأ ( وفيق ) هو الطريق إلى الجحيم بالفعل ..

\*\*\*

ملاً ( وفيق ) كأسه بنوع نادر من الخمر ، ورفعها عاليًا ، وهو يهتف في رهو :

— نخب إمبراطور العالم المقبل .  
غمغم ( نديم ) بالنخب نفسه ، ورشف رشفة من كأسه ، على حين جرّع ( وفيق ) كأسه كلها دفعة واحدة ، واحتقن وجهه لحظات ، قبل أن ينفجر ضاحكًا ، وهو يقول :

— سأمنح صاحب هذا الخمر وسامًا ، عندما أصبح إمبراطورًا للأرض .

تنهّد ( نديم ) في صوت مسموع ، وأعاد كأسه إلى موضعها في بطاء ، فابتسم ( وفيق ) ، وهو يقول له :

— أما زلت تشكُّ في إسلامهم لنا ؟

تنهَّد ( نديم ) مرَّةً أخرى ، وقال :

— إنني أثق بك تمامًا يا سيدي ، وإلا فما غامرت بمستقبل  
كله ، وتبعثك إلى هذا الأمر .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي ( وفيق ) ، وهو  
يقول :

— لن تندم على ذلك أبدًا يا ( نديم ) .. ستكون وزيرى

الأوَّل .

مطَّ ( نديم ) شففيه ، وهو يقول :

— كنت أحلم بما هو أكبر من ذلك في الواقع يا سيدي .

أطلق ( وفيق ) ضحكة عالية ، وهو يقول :

— أنت تريد حكم ( مصر ) .. أليس كذلك ؟

تألقت عينا ( نديم ) في جشع ، وهو يوميُّ برأسه إيجابًا ،

فابتسم ( وفيق ) ، ولثَّح بكفه في عظمة ، قائلاً :

— لك ذلك .

تهلَّلت أسارير ( نديم ) ، كأنما قد حصل بالفعل على حكم

( مصر ) ، وهتف في سعادة :

— شكرًا يا سيدي .. شكرًا لك .. اعتبرني خادمك

المطيع دومًا .

ابتسم ( وفيق ) في سخرية ، وهو يقول :

— إنني أعتبرك كذلك .

لم يكده يتمَّ عبارته ، حتى أخذ مصباح أحمر كبير ، مثبت

فوق شاشة الراصد الفضائى ، يضيء وينطفئ في سرعة

وتعاقب ، وهو يطلق صفيَّرًا متقطعًا ، فشحب وجه

( نديم ) ، وانكمش في مكانه ، وهو يهتف في امتقاع :

— ماذا حدث يا سيدي ؟ .. ماذا حدث ؟

هَبَّ ( وفيق ) من عرشه الزجاجى ، وقال في جدَّة :

— لقد قطع هؤلاء الأوغاد كل اتصال بين القاعدة

و ( مرصد المستقبل ) .

هتف ( نديم ) في دُغر :

— يا للشيطان !! .. إذن فقد انتصروا .. لقد حطَّموا

خَطَّتنا .

صاح به ( وفيق ) في حزم :

— صنة أيها الجبان .. إنهم لم ينتصروا بعد .

غمغم ( نديم ) في صوت أقرب إلى الانهيار :

— كيف ؟ .. المفروض أننا وحدنا نتحكَّم في برنامج

الكمبيوتر المعدل ، ووحدهنا يمكننا قطع الاتصال بين القاعدة

## ٥ - الجحيم ..

تألفت عينا ( نور ) في ظفر ، عندما نقل إليه الدكتور ( عبد الله ) ، ذلك الموقع الذي رصدته أجهزة الاستطلاع الجوي ، والذي انبثت منه إشارة التحكم في المرصد ، وقال في انفعال :

— هذا هو مخبأ ذلك الجنون يا دكتور ( عبد الله ) .. مُر مقاتلينا بمهاجمته على الفور .

خفقت قلوب أفراد الفريق ، وهتف الدكتور ( عبد الله ) في توغر :

— أليس من المخاطرة أن نفعل ذلك يا ( نور ) ؟ .. إن هذا الرجل يملك السيطرة على المرصد .

هز ( نور ) رأسه ، وهو يجيب :

— لقد فعل ذلك الجنون كل ما يمكنه أن يفعله يا سيدي ، ولن يضيف جديدا .. هيا .. هاجموا على بركة الله .

والمرصد ، وما داموا هم قد نجحوا في ذلك ، فهذا يعني أنهم قد توصلوا إلى الكود السري للبرنامج .

صاح ( و فيق ) في حنق :

— كلاً أيها الغبي .. لقد قطعوا التيار الكهربائي عن القاعدة فحسب ، فأوقفوا كل أجهزة الكمبيوتر عن العمل ، ولكنني سأصيبهم بصدمة قاسية .

واندفع نحو ركن متختم بالأجهزة الإلكترونية الحديثة ، وراح يضغط أزرار الأجهزة تباعاً في سرعة ، وهو يقول :

— سأشعل وحدة التحكم الخاصة بي .. لقد أصبحت بفعلتهم هذه أملك السيطرة التامة على المرصد .

ولكنه لم يدر أنه قد وقع بذلك فيما كان ينتظره ( نور ) .. وقع في الخطأ ..

\*\*\*



وأبى الاتصال ، والفت إلى رفاقه ، الذين هتفوا في  
سعادة :

— فرخى يا ( نور ) .. لقد كان أسرع انتصار في حياتنا .  
ابتسم ( نور ) في ثقة ، وهو يقول :

— إننا لم نتصر بَعْدُ يا رفاق .

هتفت ( سلوى ) :

— ولكنى أومن بنظريتك يا ( نور ) .. لم يَعد ذلك  
الجنون يملك ما يفعله .. لقد كان يعتمد تمامًا على شمس الزرقاء ،  
وأظن أن تدميره سيُفتح لنا (نشوى) الوقت الكافي لفتح  
البرنامج ، وإلغاء التعديل الشيطاني ، الذي أضافه إليه .  
وافقها ( نور ) بإيماءة من رأسه ، وابتسم وهو يقول :

— إنه لم يكن عبقرًا كما تصوّرنا .

ضحك ( محمود ) ، وهو يقول :

— بل أنت العبقرى يا ( نور ) .. لقد استتجت أنه لن  
يحمل احتمال قطع التيار الكهربى عن القاعدة ، لإفساد  
برنامج ، وأنه يملك بالضرورة برنامجًا احتياطيًا ، وهذا  
ما عاون على تحديد مخبئه .

ابتسم ( نور ) في ارتياح ، دون أن يبس بينت شفة ،  
واسترخى في مقعده ، قائلاً .

— لم يَعد أمامنا الآن سوى الانتظار يا رفاق ، حتى يصل  
إلينا خبر زوال الخطر .

ثم اتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— لقد انتصرنا يا رفاق ..

\*\*\*

كان ( نور ) شديد التفاؤل هذه المرة ..

بل لقد كان الجميع كذلك ..

الدكتور ( عبد الله ) ، والقائد الأعلى للمخابرات  
العلمية ، وقادة المقاتلات النووية ، الذين أسندت إليهم مهمة  
الهجوم على وَكر الشيطان ..

الجميع كانوا يحملون في قلوبهم التفاؤل فقط ..

حتى بدأ الهجوم ..

لقد انقضت المقاتلات النووية على الموقع ، وقادتها  
يتصوّرون أنهم قد خرجوا في نزهة أنيقة ، لتدمير هدف  
بسيط ، ثم العودة إلى قواعدهم ظافرين ..

ولكن فجأة .. انطلقت خمسة خيوط من أشعة الليزر ،  
أصابت خمس مقاتلات بغتة ، وأسقطتها بأسرع مما استوعب  
قادة المقاتلات الثلاث الأخرى الموقف ..

وهتف قائد سرب الهجوم :

— إننا نتعرض لهجوم .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى كان ذلك الصاروخ الصغير ،  
الذى انطلق من الموقع ، قد غاص في أسطوانة العادم بمقاتلته ،  
وانفجر الاثنان في عنف ..

وهنا أطلقت المقاتلتان الباقيتان أشعتهما الليزرية القاتلة نحو  
الموقع ، ولكن عدّة مرايا مصقولة برزت فجأة من بين الرمال ،  
واستقبلت أشعة الليزر على أسطحها اللامعة ، وعكستها في  
قوة ، فأصابت المقاتلتين ، وفجرتهما على الفور ..

وجنّ جنون القيادة ، فأطلقت سربين آخرين لتدمير الموقع ..  
وهنا عادت صورة ( وفيق ) تحتل شاشات كل أجهزة  
( الهولوفيزيون ) في العالم ، وهو يقول في غضب :

— حذار من مهاجمة مقرّ قيادتي .. إنه مجهز بأحدث  
الوسائل الدفاعية .. لا تنسوا أنني خير في هذا المجال ..  
تراجعوا وإلا انقضّ عليكم الجحيم من السماء .

لم تبال المقاتلات بتهديده ، وانقضّ السربان على موقعه في  
إصرار ، وقد قرّرا تحطيمه تماما ، قبل أن يجد الفرصة لتشغيل  
وسائله الدفاعية ..

وفجأة .. شعر قادة المقاتلات بالنيران تشتعل في أجسادهم ،  
وصرخ قائد السربين في ألم :

— كل شيء يشتعل حولنا .. كل شيء يد ..  
وفجأة .. وقبل أن يتم عبارته ، تحوّلت مقاتلات السربين  
إلى كرات من اللهب ، وهوت مشتعلة ..  
لقد أتى الجحيم حقًا من السماء ..  
من ( الشمس الزرقاء ) ..

\*\*\*

« استسلموا .. لا قبل لكم بمواجهتي .. لا أمل لكم في  
مجاهتي .. لقد اتخذت لكل شيء عدته .. لقد زوّدت العدسة  
العملقة ببرناج خاص ، يمكنني من التحكّم في درجة تحديها ،  
وبالتالي في بعدها البؤري ، بحيث يتركز الإشعاع كله في نقطة  
واحدة ، يمكنني تحديدها بدقة بالغة ، على أية نقطة من سطح  
الأرض .. سأحرق مدنكم لو اقتربتم مني .. سأحيل أوطانكم  
إلى جحيم .. انظروا ماذا فعلت بكم .. انظروا .. لا مفرّ من  
استسلامكم .. لا مفرّ » ..

توتّرت كل عضلة من عضلات وجه ( نور ) ، وهو يشاهد  
تلك المشاهد البشعة ، التي تتابعت على شاشة ( الهولوفيزيون ) ،  
مع صوت ( وفيق ) ، وضحكاته الظافرة الشيطانية ..



ودفن (نور) وجهه بين كفيها ، وجسده كله يرتجف في أم ومرارة ..

عشرات المدن تحترق بأشعة ( الشمس الزرقاء )  
القاتلة ..

آلاف الضحايا يشتعلون كجمرات من النار ، في مختلف  
أنحاء العالم ، بلا رحمة أو شفقة ..

ودفن ( نور ) وجهه بين كفيها ، وجسده كله يرتجف في أم  
ومرارة ..

كان يجلس بين رفاقه كلهم ، ولكنه كان كمن لا يشعر  
بوجودهم ..

لم يكن يشعر حتى بأنه حي ..  
كان صراخ عشرات الضحايا الأبرياء يدوي في أذنيه ..

آثات وتوسلات ونحيب النساء والأطفال يمزق صدره ..  
كان قلبه يدمى في مرارة ..

كان يبكي في أم ..  
( نور ) الذي يبغض الدمار ، كان يرى نفسه مسئولاً عن

كل هؤلاء الضحايا ، الذين أحرقهم ( وليق ) دون وازع من  
ضمير ..

كان يرى نفسه مسئولاً ، مجرد أنه هو الذي أمر بالهجوم ..  
إنه لم يكن يعلم أنه يواجه رجلاً خلت نفسه من أدلى مشاعر

الرحمة ..



تطلع إليه الجميع في قلق وتوتر ، وغمغم ( رمزي ) :

— إنه أمر محفوف بالمخاطر يا ( نور ) ، و.....

قاطعته ( نور ) في صرامة :

— كيف يا ( رمزي ) ؟

كان من الواضح أن ( نور ) قد بات يكره هذا الشيطان ،  
إلى حد أنه يرفض أن يضيع الوقت ، قبل أن يهاجمه ؛ لذا فقد

تنهد ( رمزي ) ، وأجابته في استسلام :

— يمكنك أن تتحداه علانية يا ( نور ) .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— أنت واثق من أن هذا يكفي لاستفزازه ؟

أجابته ( رمزي ) في ثقة :

— نعم .

ثم استدرك ( رمزي ) في اهتمام :

— ولكن ينبغي أن تعلم حقيقة هامة ، في هذا الشأن .. إن

المصابين بجئون العظمة ( البارانونيا ) ليسوا أمناء ، أو شرفاء

في قناهم ، فهم يلتزمون بالقواعد فقط عندما يكونون

منتصرين .. أما لو لاح لهم شبح الهزيمة ، فهم يلقون بكل شيء

خلف ظهورهم ، ويقررون أن ينتصروا ، مهما كانت

الوسائل .

لم يكن يدري أنه يواجه شيطاناً ..

ولكنه الآن قد علم ، وأدرك ، وفهم ..

كيانه كله أدرك تلك الحقيقة القاسية ..

أدرك أنه لا مجال للرحمة في الجحيم ..

وطال صمت ( نور ) ..

طال ، دون أن يجرو أي من رفاقه على قطع صمته ..

وأخيراً .. اعتدل ( نور ) ..

كانت عيناه تلمعان ببريق نهر من دموع ، احتجزتها

كرامته في أعماقه ، فبقى لمعانها مختلطاً بالألم والمرارة في عينيه ..

ووسط ذلك البريق ، كان هناك وميض قوي ..

وميض عزيمة قوية ، لائستسلم ولا تلين ..

وفي لحفوت ، سأل ( نور ) ( رمزي ) :

— كيف يمكن استفزاز ذلك الحقير يا ( رمزي ) ؟

سأله ( رمزي ) في توتر :

— ماذا تقصد ؟

التفت إليه ( نور ) ، وهو يقول في صرامة مخيفة :

— أقصد كيف يمكنني أن أدفعه لمخالفة قواعد الحذر ،

والخروج لملاقاتي علانية ؟

## ٦ - التحدّي ..

جرع ( و فيق ) كأسه دفعة واحدة ، فاحتقن وجهه ،  
واحمرت عيناه وأنفه ، قبل أن يتسم ابتسامة شيطانية واسعة ،  
ويقول :

— لقد جعلونا نكشف الأوراق يا ( نديم ) ، وأنا أفضل  
ذلك كثيرا ، فالقتال العلني خير دليل على تفوقنا .

ابتسم ( نديم ) في ثقة ، وهو يقول :

— بالتأكيد ياسيدي .. ولقد كان بيانك الأخير يكفي ،  
ليرتجف العالم كله تحت قدميك .

أسبل ( و فيق ) جفنيه ، وقال وصوته يحمل نشوة النصر :  
— كان من الضروري أن ألقى هذا البيان ، حتى يعلموا  
ما الذي يمكن أن يحدث ، لو أنهم استغلوا الليل لمهاجمتي .. كان  
من الضروري أن يعلموا أنني قد زوّدت المرصد ببرنامج خاص ،  
يجعله يصاب بالجنون عندما تتوقف الإشارات ، التي أرسلها له  
من هنا ، فتحرق الأرض ومن عليها .. كان من الضروري أن  
يعلموا ذلك .

استمع إليه ( نور ) في اهتمام ، ثم قال في هدوء :  
— سأذكر ذلك جيّدا .

والتفت إلى جهاز ( التليفديو ) ، وراح يضغط أزراره في

هدوء ، فهتفت ( سلوى ) :

— عجبًا !!.. إنك تتصل ب ( أبناء القيديو ) .

أوما برأسه إيجابًا ، وهو يقول في حزم :

— هذا هو الإجراء الطبيعي .

ثم التفت إلى رفاقه ، مستطرذا في صرامة :

— سأتحدي ذلك الشيطان ، على الهواء مباشرة ..

\*\*\*

باسل

www.dvd4arab.com

ضحك ( نديم ) ، وهو يقول :

— لقد صرنا في مأمن هنا .. لن يجرؤوا على مهاجمتنا قط .

كان ( نديم ) يتوقع ضحكة من سيده ، أو استحسانا ، إلا

أنه فوجئ به يعقد حاجبيه ، ويشير إلى ( الهولوفيزيون ) ،

قائلاً في حدة :

— ارفع صوت هذا الجهاز اللعين .. يبدو أنهم سيذيعون

بيانا .

أسرع ( نديم ) يرفع صوت ( الهولوفيزيون ) ، ثم عاد

يتبع تحت قدمي سيده ، يستمع معه إلى ( مشيرة محفوظ ) ،

وهي تقول :

— طاب مساؤكم أيها السيدات والسادة .. أخيراً اتحد

العالم في فكرة واحدة ، ورأى واحد ، تحت أشعة شمس

زرقاء ، فكل مخلوقات الأرض ، من أقصاها إلى أقصاها ،

لا تفكر سوى في ( الشمس الزرقاء ) ، التي غيرت كل

المفاهيم .. حتى الحيوانات ، والشعوب البدائية ، ارتجفت

رعبا ؛ لغياب الشمس التي نعرفها .. وهنا في ( أبناء

القيديو ) ، يوجد شاب عنيذ ، يأبى أن يشارك الجميع

مخاوفهم ، وأن يستسلم مثلهم لما حدث ، وهذا الشاب

تعرفونه جميعاً ، فهو الرائد ( نور الدين ) ، من المخابرات  
العلمية المصرية ..

لم تكد تصل إلى هذه النقطة ، حتى ملأت صورة ( نور )

الشاشة ، وهو يقول في حزم صارم :

— اسمعني جيّداً يا دكتور ( وفيق ) .. أعلم أنك تتابع

برامج ( أبناء القيديو ) ، لتشبع غرورك ، ومرض العظمة في

أعماقك ، وأنت تستمع إليّ الآن .

ومال وجه ( نور ) إلى الأمام ، وهو يقول في قوة :

— إنني أتحدّاك .

ارتفع حاجبا ( وفيق ) في دهشة واستكار ، وهتف في

استهجان :

— يا للمغرور !!

على حين تابع ( نور ) في صرامة :

— إنك لم تخطئ سماع الكلمة يا دكتور ( وفيق ) ، ولم تُسيئ

فهمها .. إنني حقاً أتحدّاك .. بقدراتي وحدي ، وبمستسى

الليزري وحده .

رفع ( وفيق ) حاجبيه ، وعاد يخفضهما ، وهو يغمغم في

عصية :

— من يظن نفسه هذا الشاب ؟

كان ( نور ) يتابع في قوّة وصلابة :

— سأصل إلى مخبئك يا ( وفيق ) ، وسأحطم عنقك ..

هل تسمعي ؟ .. سأحطم عنقك يا ( وفيق ) .

هَبْ ( وفيق ) من مقعده ، وقال في جِدّة :

— اللعنة !

ثم اتجه نحو شاشة بلّورية ، جلس على مقعد جلدي أمامها ،

وضغط عدّة أزرار عند قاعدتها ، فاحتلت صورته شاشات كل

أجهزة ( الهولوفيزيون ) في العالم ، وهو يقول :

— أخطأت بتحدّي إمبراطورك القادم يا فتى ، ولكنني

أقبل التحدّي .. أقبله لأثبت للعالم أجمع أنك لا تساوي شيئاً ،

وأنت مجرد هباء منثور .. سأنتظرك في مقرّي الإمبراطوريّ

الموقّت الحالي ، مع أول أضواء الفجر ، وكل ما أطلبه منك هو

أن تنجح في الوصول إلّي .. ولو أنك نجحت ، فسأتنازل لك

عن إمبراطورية الأرض .. ولا تفرح بسرعة ، فأنت لن تنتصر ..

لن تنتصر أبداً .

وردّدت جدران مخبئه صدى ضحكاته الشيطانية الجنونية ،

وهو يُنهي الاتصال ، ويلتفت إلى ( نديم ) ، قائلاً :

— يبدو أن هذا الرائد يحتاج إلى برنامج دفاعي جيّد .

وارتسمت على شفّيه ابتسامة ، وهو يستطرد :

— ومبتكر ..

\*\*\*

انفض جسد ( نشوى ) في قوّة ، عندما أتاها صوت

هادئ من خلفها ، وهي منهكة في فحص برنامج الكمبيوتر ،

يقول :

— هل توصلت إلى شيء ؟

التفتت في سرعة إلى مصدر الصوت ، وزفرت في قوّة ،

وهي تهتف :

— أهو أنت يا أبي ؟

اقترب منها ( نور ) في هدوء ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزتي .. إنه أنا .

وصمت وهلة ، قبل أن يستطرد في خفوت :

— لقد أردت رؤيتك قبل أن .....

بتر عبارته ، وأطلّ من عينيه حزن عميق ، فاغرورقت

عينها بالدموع ، وتعلّقت بعنقه ، وهي تقول في مرارة :

— أمن الضروريّ أن تمضي في ذلك التحدّي حتى نهايته

يا أبي ؟

رَبَّتْ عَلَى كَفِّهَا فِي حَنَانٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :  
— بِالتَّأَكِيدِ يَا عَزِيزَتِي .. إِنَّهُ الأَمَلُ الوَحِيدُ .  
هتفت في حزن :

— مَنْ يَدْرِي ؟ .. قَدْ يُمْكِنُنِي أَنْ أُحَرِّرَ بَرْنَامِجَ الكَمْبِيُوتَرِ  
قَبْلَ ذَلِكَ .

ابتسم في إشفاق ، وهو يغمغم :  
— نَعَمْ .. مَنْ يَدْرِي ؟

ثم عاد يربّت على كفِّها ، قائلاً :  
— هَيَّا يَا عَزِيزَتِي .. لَنْ أُعْطَلَكَ عَنْ عَمَلِكَ ، فَقَدْ تَنْقُذُ  
ثَانِيَةً وَاحِدَةً مَبَكَّرَةً حَيَاةَ العِشْرَاتِ أَوْ المِائَاتِ .  
غمغمت في خفوت :

— أَوْ المِلايين .  
أوما برأسه موافقاً ، وهو يردّد مثلها :  
— أَوْ المِلايين .

وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يلوح بيده ، ويفادر  
المكان ..

وهنا انهمرت الدموع من عينيها ..  
شيء ما في أعماقها كان يرتجف ..

وشيء ما أنبأها بما ارتجف له جسدها كله ..  
أنبأها بأنها لن تلتقي به مرّة أخرى ..  
أبداً ..

\*\*\*

وقفت ( سلوى ) صامتة ، تتطلّع إلى القمر الداكن ، من  
خلف زجاج نافذة حجرة الفريق بالقاعدة الفضائية ، لتخفي  
دموع خوفها على زوجها ( نور ) ، وسمعت من مكانها ، يقول  
لـ ( رمزي ) و ( محمود ) :

— الخُطَّةُ مُحْكَمَةٌ لِلغَايَةِ يَارِفَاقَ .. سَنَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثِ  
فِرَقٍ .. فِرْقَةٌ عِبَارَةٌ عَنْ ( نَشْوَى ) وَحَدِّهَا ، وَمَهْمَّتُهَا تَقْتَصِرُ  
عَلَى مَحَاوِلَةِ اسْتِعَادَةِ السَّيْطَرَةِ عَلَى بَرْنَامِجِ الكَمْبِيُوتَرِ .. وَفِرْقَةٌ  
ثَانِيَةٌ تَتَكَوَّنُ مِنْ ( سَلْوَى ) وَ ( مَحْمُودِ ) ، وَمَهْمَّتُهَا هِيَ مَحَاوِلَةُ  
تَلَاوِي جَنُونَ عَدْسَةِ المَرْصَدِ العَمَلِاقَةِ ، إِذَا مَا نَجَحْتَ أَنَا  
وَ ( رَمَزِي ) — وَنَحْنُ الفِرْقَةُ الثَّلَاثَةُ — فِي اقْتِحَامِ مَخْبِئَةِ ذَلِكَ  
الشَّيْطَانِ ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ ..

صمت لحظة ، ثم التفت إلى ( سلوى ) ، قائلاً :  
— أَتَباعين حديثنا يا ( سلوى ) ؟  
أجابته في خفوت :

— نعم .

كانت إجابتها عادية تقليدية ، ولكن حروفها الثلاثة كانت  
تقطر دما وتبكي ألما وحزنا ، حتى أن ( نور ) تطلّع إلى رفيقه  
في صمت ، ثم نهض إليهما .. ولم يكده يضع يده على كفها في  
حنان ، حتى أجهشت بالبكاء ، وغمغمت في مرارة :

— لماذا أنت دوماً ؟

همس في إشفاق :

— لأنه من الضروري أن يوجد من يضحى من أجل  
الآخرين .

قالت في ألم :

— ولماذا يكون هذا الشخص هو أنت دوماً ؟

ابتسم في شحوب ، وهو يغمغم :

— إنه قدرى .

أشاحت بوجهها ، وتركت لدموعها العنان ، فأضاف في  
خفوت :

— ولأننى أحبك أنت و ( نشوى ) ، وأرفض أن تحيا

أيتكما ، في عالم يحكمه مجنون .

تمت بحروف باكية :

— أعلم ذلك .. إننى أفهمك جيداً .

رَبَّتْ على كفها في حنان ، وقال في خفوت :

— لقد حان الوقت .. ينبغي أن أذهب .. فستشرق

الشمس بعد قليل .

ازدردت غصّة في حلقها بصعوبة ، قبل أن تغمغم :

— اذهب .. اذهب يا ( نور ) .

تنهّد في عمق ، ثم ابتعد عنها في خطوات بطيئة ، لم تلبث أن

تسارعت ، وهو يتجه مع ( رمزى ) نحو ساحة المعركة ، ولم

يكده يفلق الباب خلفهما ، حتى انهمرت دموع ( سلوى ) في

غزارة ، وهى تغمغم :

— وداغاً يا ( نور ) .. وداغاً .

وفى أعماقها أيقنت من أنه في طريقه إلى حتفه ..

إلى الموت نفسه ..

\*\*\*

## ٧ - القتال ..

سرت قشغريرة باردة في جسد ( نور ) ، وهو يقف فوق ثبة  
رملية متوسطة الارتفاع ، يتطلع إلى موقع مخبأ ( و فيق ) ، وقد  
تلون الشفق خلفه بألوان داكنة ، تبشر بقرب شروق الشمس  
وبدء رحلتها في السماء ..

وفي الماضي .. قبل أن يحول ( و فيق ) أشعة الشمس إلى  
ذلك اللون الأزرق الكئيب ، كان الشفق يتلون ، في ذلك  
الوقت ، بألوان رائعة ، تدوب لها القلوب انبهاراً ..

ثم أشرقت ( الشمس الزرقاء ) ..

سقط أول أشعتها داكناً ، على رمال الصحراء الغربية ،  
وتسلل بين قدمي ( نور ) ، الذي توثرت كل عضلة من  
عضلاته ، ووقف ينتظر بدء معركته مع وكر الشيطان ..

وفي بطن ارتفعت قطعة من رمال الصحراء ..

ارتفعت في هدوء ، وبرزت من أسفلها أسطوانة معدنية

لامعة ، يقبع فوقها جسم شبه مستدير ..

ثم تحرك ذلك الجسم ، وسار على جنازير قوية إلى الخارج ،  
ووقف ساكناً ، حتى عادت تلك القطعة من رمال الصحراء  
إلى موضعها ، ثم برزت من جانبيه أسطوانتان رفيعتان ..  
وأدرك ( نور ) من النظرة الأولى ماذا يواجهه ..

لقد كان ذلك الجسم ، شبه المستدير ، عبارة عن مقاتل  
آلي رهيب ، لا يعرف رحمة أو شفقة ..  
مقاتل آلي يحمل مدفعي ليزر ، ومئات القذائف  
المغناطيسية ..

وكان على ( نور ) أن يواجه وحده ذلك المقاتل ، وهو  
لا يحمل سوى مسدسه الليزري ..  
وكان ذلك أشبه بحكم قاسي ..  
حكم بالإعدام ..

\*\*\*

انهمكت ( سلوى ) في وضع اللمسات النهائية على جسم  
بالغ الدقة ، في حجم عملة معدنية صغيرة ، ثم اعتدلت ،  
وجففت عرقاً وهمياً عن جبهتها ، وهي تقول في صوت  
خافت ، تشع منه نبرات اليأس والمرارة :

— لقد انتهت .

أمسك ( محمود ) الجسم الصغير ، وتفحصه في اهتمام ، ثم  
سألها في قلق :

— أنت واثقة من دقة عمله ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول :

— تمام الثقة .

وتنهَّدت في عمق ، قبل أن تستطرد :

— إنه دقيق للغاية ، وصغير الحجم إلى حد يصعب معه

التقاطه ، حتى بواسطة أدق أجهزة الرادار ، ومهمته تقتصر

على أن يلتقط الإشارات المنتظمة ، الصادرة من النجبا إلى

المُرصد ، ويعكسها لنا هنا .

ثم استعادته من بين أصابع ( محمود ) ، ووضعته على حافة

النافذة ، وهي تردف :

— والتجربة خير دليل .

وبضغطة على زر صغير في جهازها ، انطلق القرص طائراً ،

وشق طريقه نحو الهدف ..

نحو سماء المعركة ..

\*\*\*

ارتفع من سطح المقاتل الآلي الصغير — الذي يقرب حجمه

من حجم كلب عادى — وتبلغ خطورته ما يفوق كتيبة كاملة



وكان على ( نور ) أن يواجه وحده ذلك المقاتل ، وهو  
لا يحمل سوى مسدسه الليزوي ..



مسلحة — جسم مستطيل مسطح ، راح يدور حول نفسه في هدوء ..

وأدرك ( نور ) أن المقاتل الآلي يحاول تحديد موقعه ، قبل أن ينقض عليه بكل شراسته وعنفه ، فانتزع مسدسه الليزري من حزامه في بظء وهدوء ، وهو يعلم أن سلاحه لن يُجدي شيئاً في مواجهة أسلحة المقاتل الآلي ..

وفجأة .. أطلق المقاتل الآلي أشعة من الليزر ، تفادها ( نور ) بقفزة جانبية ، ثم أطلق صرخة قتالية ، واندفع نحو المقاتل الآلي ..

ومن حسن الحظ أن ( نور ) كان قد درس جيداً ، في برنامج المخبرات العلمية ، إمكانات وقدرات هؤلاء المقاتلين الآليين ، الذين تم ابتكارهم ، وتصنيعهم ، في بدايات القرن الحادي والعشرين ..

ومن حسن الحظ أكثر أنه كان يعلم نقاط ضعفهم .. لقد حدّد المقاتل الآلي نقطة هجوم ( نور ) ، وأدار مدفعيه الليزرين نحوه ، إلا أن ( نور ) ألقى جسده أرضاً فجأة ، وأمسك مقبض مسدسه الليزري بكلتا قبضتيه ، وأطلق أشعته نحو دائرة برتقالية ، أسفل جسم المقاتل الآلي ..

ولكن الأشعة أخطأت هدفها بنصف سنتيمتر ، فاستدار المقاتل الآلي نحو خصمه ، وخفض مدفعيه الليزرين ، وأطلق أشعتهما القاتلة ..

ولولا سرعة استجابة ( نور ) ، ومرونته ، اللتان ساعدتاها على القفز واقفاً على قدميه ، وتخطى جسم المقاتل الآلي بوثبة رائعة ، لفضى نجه بأشعته الليزر ، اللتين أصابتا رمال الصحراء ، فأذابتا مساحة كبيرة منها ..

وهنا انضمت المقاتل الآلي إلى ( نور ) ، وقد قرّر تغيير خطته ..

قرّر أن يتوقف عن إطلاق أشعة الليزر ، وإطلاق القذائف المغناطيسية ..

وبدئة .. انطلقت عشرات الكرات البالغة الصغر نحو ( نور ) ، الذي أسرع بضغط زرّاً صغيراً في حزامه ، فصنع من حوله مجالاً كهرومغناطيسياً ، جعل الكرات تتناثر وتبعد عنه في عنف ، وتنفجر في الهواء ..

وأطلق المقاتل الآلي دفعة أخرى من القذائف المغناطيسية ، لشابة مصيرها مع مصير سابقتها ..

وفجأة .. أطلق المقاتل الآلي أشعة الليزر تحت قدمي

( نور ) فتعثر هذا الأخير ، وسقط على وجهه ، واتسعت  
عيناه في توثر ، عندما رأى مدفعي الليزر يصوبان إلى رأسه ..  
وأدرك أنها النهاية ..

\*\*\*

انطلق قرص ( سلوى ) الصغير يشقُّ الهواء ، حتى بدأت  
الأجهزة البالغة الدقة في أعماقه ، تستقبل إشارات الخبايا ،  
فدار دورة كاملة ، حتى التقطت أجهزته خير إرسال ممكن ،  
فتوقف متعلقًا في الهواء ، وراح يلتقط الإشارات في دقة بالغة ،  
ويرسلها في إتقان كامل إلى حيث استقبلها ( محمود )  
و ( سلوى ) داخل جهاز تسجيل فائق الجودة ، فغمغم  
( محمود ) في انفعال :

— إنه يعمل بكفاءة .

زفرت ( سلوى ) ، وهي تغمغم :

— حمدًا لله .

قال ( محمود ) ، وهو يتابع التسجيل في اهتمام :

— أتعلمين أن زوجك عبقرى يا ( سلوى ) ؟

غمغمت في مرارة :

— أظن أن ذلك يسعدنى ؟

هتف في دهشة :

— بالتأكيد .

خفضت وجهها في حزن ، وهي تقول في ألم :

— صدقنى يا ( محمود ) .. لقد تمنيت أكثر من مرة لو أننى

قد تزوجت رجلًا عاديًا .

هتف في دهشة بالغة :

— أهذا معقول ؟

أجابت في مرارة :

— لو أنك امرأة ، لأدركت كم هو معقول يا ( محمود ) ..

إن المرأة — أى امرأة — تمنى دومًا حياة زوجية هادئة ،

سعيدة ، مستقرة ، وأنا أفقر إلى الهدوء والاستقرار مع

( نور ) .. إننى أعانى خوفًا دائمًا من أن أجد نفسى فجأة أرملة .

غمغم في دهشة :

— يا إلهى !!

صمت كلاهما لحظات ، ثم تنهت ( سلوى ) ، وقالت :

— دَغنا من ذلك .. إن أماننا مهمة بالغة الخطورة .

وشردت ببصرها ، مستردة :

— مثل ( نور ) ..

\*\*\*

قبل أن تنطلق أشعة مدفعي الليزر ، اللذين يحملهما المقاتل الآلي الصغير ، انطلق فجأة خيط من الليزر ، من بين رمال الصحراء ، فأصاب ظهر المقاتل الآلي ..  
كانت طلقة أطلقها ( رمزي ) من مخبئه ، طبقاً لخطة ( نور ) المسبقة ..

و طبقاً لبرنامج المقاتل الآلي ، استدار بسرعة يواجه ذلك الخطر الجديد ..

وهنا قفز ( نور ) واقفاً على قدميه ، وأطلق صرخة قتالية عالية ، وهو يركل المقاتل الآلي في قوة ، فيرفع نصفه إلى أعلى ، ويجعل الدائرة البرتقالية كاملة الوضوح ..

وأطلق ( نور ) أشعة مسدسه الليزري نحو قلب الدائرة البرتقالية تماماً ..

وتألق المقاتل الآلي كله بضوء أزرق ، ثم تراقصت حوله شرارات كهربية عنيفة ، وتجمد في مكانه ..

لقد تعطلت أجهزته ، التي تقبع خلف الدائرة البرتقالية تماماً ..

وتنفس ( نور ) الصعداء ..

لقد انتصر في الجولة الأولى ..

ومن خلفه ، سمع أزيزاً خافتاً ، فالتفت إليه في سرعة ، ورأى عدة كرات هلامية لامعة ، تندفع خارج انجيب ، وعرف طبيعتها على الفور ..

إنها كرات سامة ، تكفي لمسة واحدة منها ، ليسقط جثة هامة ..

إنها كرات الموت ..  
كرات الجحيم ..

\*\*\*



## ٨ - من فح إلى فح ..

فركت ( نشوى ) عينيها في إرهاق عنيف ، وقاومت ذلك الدوار ، الذى يحيط بها ، وبذلت جهدًا خارقًا ؛ لتحفظ بصفاء ذهنها ، وأصابعها تتقاذف فوق أزرار الكمبيوتر ، وعيناها تتابعان كل رمز يرتسم على شاشته ، حتى مال نحوها مهندس الكمبيوتر الشاب ( خالد ) ، وهمس في إشفاق :  
- آنسة ( نشوى ) .. إنك تحتاجين بالضرورة إلى قسط من الراحة .. إنك تتهاكين تعبًا وإرهاقًا .

فتحت عينيها عن آخرهما ، وكأنها تحاول أن تثبت له أنه مخطئ ، وهى تقول :

- مستحيل !.. ألم تسمع قول أبى .. ثانية واحدة قد تغنى حياة الملايين من الأبرياء ، فما بالك بقسط من النوم ؟

غمغم في تعاطف :

- ولكن لن يمكنك الاستمرار هكذا أبدًا .. ستسقطين

حتمًا ، بين لحظة وأخرى .

أرعبتها عبارته ، فهتفت فى هلع :  
- مستحيل !! لا بد أن أواصل .. لا يمكننى أن أتوقف الآن ..

رَبَّت على كتفها فى حنان ، وهو يقول :  
- حنًا .. ما رأيك لو واصلت أنا عمك ، خلال فترة راحتك ؟

قالت فى عناد :

- كلاً ..

وتسارعت أصابعها فوق الأزرار ، وكأنها محاولة أخرى لتأكيد قدرتها على الاستمرار ، ولكنها فى أعماقها كانت تتهالك ..  
بل تنهار ..

\*\*\*

لم تكن تلك الكرات الهلامية القاتلة بغريبة على ( نور ) ، فهو - إن صحَّ القول - مكتشفها ، أو مبتكرها ، أو بمعنى أدق أنه قد نقل فكرتها إلى علماء مركز الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المختبرات ، بعد عودته من كوكب ( جودان ) ، حينما واجه مثلها هناك (\*) .

(\*) راجع قصة ( أبواب الموت ) .. المغامرة رقم ( ٦٥ ) .

وكان عليه في هذه المرة أن يواجه العشرات منها ..  
وكانت مباراة في الحنكة ، وسرعة الاستجابة ..

وبدأ ( نور ) يتحرك في سرعة ..

كان ينحني متفادياً واحداً من تلك الكرات ، ويميل يساراً  
ويميناً ، متفادياً ثانية وثالثة ، ثم يُطلق النار على رابعة وخامسة ،  
فينسفهما نسفاً ، وتتناثر منهما قطرات من سائل أرجواني  
لنرج ..

ولكن كان من المستحيل أن يواصل ذلك إلى الأبد ..

لقد ظلّ ( نور ) يتحرك في مناورات مستمرة ، لدقيقتين  
كاملتين ، وفي أثناء التفاقة عنيفة ، فقد ( نور ) توازنه بغتة ،  
وسقط أرضاً ..

وعلى الفور .. توقفت كل الكرات ، واستدارت ناحيته ،  
وانقضت عليه دفعة واحدة ..

وفجّر مسدسه الليزري واحداً ، واثنين ، وثلاثة ، ولكن  
الكرات الأخرى واصلت اندفاعها نحوه ، وكان مجرد التصاق  
واحدة منها بجسده ، يعني شيئاً واحداً ..

الموت الفوري ..

\*\*\*

٧٤

تنهد ( محمود ) في ارتياح ، وهو يضغط أزرار الكمبيوتر ،  
قائلاً :

— لقد تم تسجيل الإشارة ، على نحو جيد ، وسيقوم  
الكمبيوتر بتكرارها إلى ما لا نهاية ، حتى نتجاوز تلك الأزمة .  
وصمت لحظة ، ثم استطرد في إعجاب :

— ( نور ) هذا عبقرى حقاً .. لقد أيقن من أن مصدر  
الخوف الوحيد ، في مهاجمة ذلك الشيطان المجنون ، الذي  
يسمى لحكم العالم ، هو احتمال توقف الإشارات الصادرة من  
مخبره إلى المرصد ، وإصابة ذلك الأخير بجنون إشعال  
الحرائق ؛ لذا فقد كانت فكرته بسيطة ومبتكرة ، مجرد  
تسجيل الإشارة ، وتكرارها بواسطة الكمبيوتر ، فور القضاء  
على الشيطان ، بحيث لا تدرك أجهزة الاستقبال في المرصد أنه  
قد هلك .. يالها من فكرة عبقرية !!

أدهشه أنه لم يسمع منه أى تعليق ، حتى بعد لحظات من  
انتهاء حديثه ، فالتفت إليها ، وارتفع حاجباه في تعاطف ،  
عندما رآها تقف واجهة شاردة ، أمام النافذة ، تراقب شروق  
( الشمس الزرقاء ) في مرارة ، فاقرب منها ، وغمغم  
مشجعاً :

— سيعود .. سيعود بإذن الله .

٧٥

لقد انقضت عشرات الكرات القاتلة نحو ( نور ) ، وهو  
ملقى على الأرض ، عاجز عن الفرار ..

ولكن فجأة .. توقفت الكرات في الهواء ..

وفجأة أيضًا .. ابتعدت عن ( نور ) ..

في محبته ، هب ( وفيق ) ، الذي يتابع كل ما يحدث على  
راصده ، من فوق عرشه الزجاجي ، وحدق في الشاشة  
بذهول ، على حين هتف معاونه ( نديم ) في توتر بالغ :

— ماذا حدث ؟. كيف ابتعدت عنه الكرات ؟

أجابه ( وفيق ) في غضب :

— لست أدري كيف ؟! لقد صُممت هذه الكرات ،

بحيث تهاجم أي جسم حي ، في المحيط المقرّر لها ، وهي في هذا  
الشأن تنجذب إلى حرارة الجسم ، وما من مصدر حراري  
آخر يمكنه اجتذابها .

أشار ( نديم ) إلى الشاشة ، وهو يقول :

— ولكن شيئًا ما يجذبها بالتأكيد ، فهذه هي ذى تنطلق كلها

إلى تلك النقطة هناك .

عقد ( وفيق ) حاجبيه ، وهو يغمغم في توتر بالغ :

— ماذا يوجد هناك يا ترى ؟.. ماذا ؟

انحدرت على وجنتها دمعة ساخنة ، وهي تقول :  
— ربّما .

صمت ( محمود ) لحظة ، ثم قال :

— أظن الموت نفسه قد بات يخشانا يا ( سلوى ) ، بعد أن  
تحديناه عشرات المرّات ، وانتصرنا عليه في كل مرّة .

ابتسمت في مرارة ، وهي تقول :

— لا أحد ينتصر على الموت ، ولا أحد يرهبه

يا ( محمود ) .. كل ما في الأمر أن أجلنا لم يحن بعد ، ولكنه  
عندما يحين ، سيقف الموت فوق رؤوسنا ساخرًا ضاحكًا ،  
ولن تمنعه قوّة في الأرض من الانتصار على أجسادنا البالية .

تنهّد ، وغمغم في خفوت :

— هذا لا يعنى أن يفعل ذلك الآن .

عادت تقول في حزن :

— ربّما .

وشردت ببصرها مرّة أخرى في الأفق ، وهي تستطرد :

— لا أحد يدري يا ( محمود ) .. لا أحد يدري ..

\*\*\*

كان الموت آتيا هذه المرّة لا ريب ..

كان من العسير عليه أن يعرف الجواب ؛ لأن ذلك  
الشيء ، الذي جذب كل الكُرَات القاتلة ، كان يقع أسفل  
الرمال ، وعلى بُعد خمسة أمتار فقط ، من جسد ( رمزي ) ،  
الذي يبذل أقصى جهده ؛ لتغطية هجوم ( نور ) ..  
لقد أثبت ( نور ) ، في هذه المعركة ، أنه قائد ذكي  
موهوب ، يجيد معرفة قدرات رجاله ، ووضع كل منهم في  
موضعه المناسب ..  
ويجيد أيضًا — وهو الأهم — تقدير إمكانات خصمه  
وقدراته ..  
إنه يعلم أن خصمه عالم متخصص في وسائل الدفاع ، وأنه  
مصري ؛ لذا فقد توقع أن يزود مخبأه بأحدث وسائل الدفاع ،  
فعكف على دراستها ، واستعدَّ لمواجهة كل منها ..  
واستعان في الوقت ذاته بـ ( رمزي ) ، الذي درس بدوره  
كل الأسلحة ، وكل وسائل مقاومتها ، واقتصرت مهمته على  
مراقبة ( نور ) من بعيد ، وتدريب السلاح المناسب ، لإفساد  
فاعلية كل سلاح يخرج به ( وفيق ) ..  
وفي هذه المرة كان السلاح الوقائي عبارة عن أقراص  
خاصة ، ابتكرتها ( سلوى ) ، بعد دراستها لتركيب كُرَات  
الموت ..

أقراص تبعث منها حرارة شبيهة بحرارة الجسم البشري ،  
بالإضافة إلى ذبذبة خاصة ، تنجذب إليها تلك الكُرَات ، كما  
تنجذب الذبابة إلى العسل ..  
وعلى رمال الصحراء ، انفجرت كُرَات الموت ،  
وتلاشت ..  
وانتصب ( نور ) ظافرًا ..  
كان يعلم أنه ليست نهاية المعركة ، وأن خصمه سيخرج  
إليه بسلاح آخر بعد لحظات ..  
وكان ينتظر ..  
وفي حزامه ، كان هناك كمبيوتر خاص ، يعمل في سرعة ،  
لتسجيل كل ذبذبة ، تبعث من الخبأ ، ويرسلها أولاً فأولاً إلى  
( سلوى ) و ( محمود ) ..  
كان الفريق كله يعمل هذه المرة ..  
كل في ذوره ..  
كل في مكانه المناسب ..  
وفجأة .. ظهر السلاح الجديد ..  
وكان عبارة عن شبكة من معدن خاص ..

شبكة طائرة ، تبحث بنفسها عن فريستها ، وتصطادها ..  
ثم تعتصرها اعتصاراً ..  
حتى الموت ..

ولقد دخلت تلك الشبكة إلى المعركة ..  
وكانت فريستها هي بطلنا .  
( نور ) ..

\*\*\*



## ٩ - البشري ..

خدع جفنا ( نشوى ) صاحبتهما ، وانسدلا بفتة على  
عينيهما ، بعد أن عجزا عن مواصلة الارتفاع طويلاً ، وكاد رأسها  
يسقط على صدرها ، لولا أن ارتفع صوت المهندس ( خالد ) ،  
وهو يقول في قلق :

— آنسة ( نشوى ) .

كان ينطق تلك الكلمة بصوت هامس مشفق رقيق ، إلا أنها  
قد دوّت في أذنيها كالرصاصة ، فاعتدل رأسها بفتة ، وعاد  
جفناها يفتحان عن آخرهما ، وتضجّ وجهها بحمرة خفيفة ،  
وهي تقول :

— ماذا هناك ؟

غمغم في إشفاق :

— أما زلتِ تكابرين ؟ .. إنك تحتاجين إلى النوم في شدّة .

أجابته في هدوء :

— هذا صحيح .



تهد ارتياحا لاعترافها ، وقال :  
— لا بأس .. سأكمل أنا البرنامج ، و.....

قاطعته في عناد :

— لقد اعترفت بأنني أحتاج إلى النوم حقًا ، ولكنني لم أقل

إنني سأستسلم له .

حدق في وجهها بدهشة وجزع ، وهتف في استنكار :

— ولكنك كدت تسقطين منذ لحظات .

غمغمت في صلابة :

— أعيدك ألا أفعل ذلك مرة أخرى .

تطلع إليها لحظة في دهشة ، وكأنما لم يفهم عبارتها ، ثم قال

في حدة :

— إنها ليست مسألة عناد أو مكابرة ، إنها .....

قاطعته في صرامة :

— إنها مسألة مصير .

ثم عادت تواصل عملها في نشاط ، وكأنما استيقظت على

التو من نوم عميق ..

\*\*\*

كان العدو مباغتًا ، سريع الانقراض هذه المرة ..

لقد رأى ( نور ) الشبكة ، وأدرك طبيعتها ، وقرر أن

يراوغها بكل ما يملك من قوة وخفة ومهارة ..

ولكنه لم يجد الوقت الكافي لذلك ..

لقد انقضت عليه الشبكة بغتة ، والتفت حول جسده ،

وراحت تعصره في شدة ..

وأصبح أمله الوحيد هو ( رمزي ) ..

( رمزي ) وحده ..

وفي مخبئه ، تألفت عينا ( وقيق ) ، عندما التقطت إحدى

شاشاته صورة ( رمزي ) ، وهو يراجع معلوماته عن تلك

الشبكة ، ويستعد لمجابهتها ، وقال الشيطان في سخرية :

— إذن فالأمر كذلك .. لقد استعان ذلك الرائد بزميل

له .

انطلقت من حنجرتة ضحكة ساخرة ، قبل أن يضيف :

— لقد وعد أن يأتي وحده .. فليفعل إذن .

وبضغطة على زر أسود صغير ، انطلقت كرة معدنية

صغيرة ، من فجوة خاصة في سطح الخبا ، واندفعت تشق

الهواء نحو ( رمزي ) ، و.....

وارتطمت بجهته في قوة ..

ودارت رأس ( رمزي ) ، واتسعت عيناه في ألم وذهول ،  
وهو يغمغم :

— يا إلهي !!... ( نور ) ..

ثم سقط فاقد الوعي ..

وعلى بعد أمتار منه ، كانت الشبكة القاتلة تعتصر جسده  
( نور ) ، وتعتصره .. وتعتصره ..

\*\*\*

بذلت ( سلوى ) جهودًا حقيقيًا شاقًا ؛ لتتزع نفسها من  
حالة اليأس والإحباط والاكتئاب ، التي أصابتها ، وتعود إلى  
عملها ، أمام شاشة جهازها الخاص ..  
لقد أدركت أن عملها قد ينقذ زوجها من خطر ما ..  
أي خطر ..

وأمام جهازها ، راحت تستقبل ، وتعيد كل الإشارات ،  
التي يرسلها ذلك الكمبيوتر الصغير ، في حزام ( نور ) ،  
وتدرسها وتحللها ، وقد استفرقها ذلك تمامًا ، حتى أنها  
لم تشعر ب ( محمود ) ، الذي تطلع إليها في تعاطف ، ثم  
غمغم :

— هكذا فريقنا دومًا ..



انطلقت كرة معدنية صغيرة ، من فجوة خاصة في سطح الخبث ، واندفعت  
تشق الهواء نحو ( رمزي ) ، و.... وارتطمت بجهته في قوة ..

وتراقصت رثة فخر في صوته ، وهو يضيف في اعتزاز :  
— أقوى من الصعاب ..

\*\*\*

شعر ( نور ) بآلام مبرحة في جسده ، وبعضلاته تنقبض في  
عنف ، تحت ضغط تلك الشبكة المعدنية ، التي تعصره  
اعتصارًا ، بلا رحمة ..

وبات من الواضح أن ( رمزي ) لم يعد هناك ..  
أو لم يعد داخل المعركة على الأقل ..  
ولكن عقل ( نور ) لم يتوقف ..  
لم يشله الفزع ..

لقد راح يسترجع كل ما لديه من معلومات ، عن ذلك  
النوع من الشبكات ، في هدوء عجيب ، كما لو كان صاحبه  
يجلس مسترخيًا على شاطئ البحر ، يجتر بعض الذكريات  
القديمة ، التي أصبحت بلا قيمة ..

وعثر عقل ( نور ) على الوسيلة ..

كان عليه أن يضغط ذلك الزر في حزامه ، الذي يطلق  
حوله مجالًا كهرومغناطيسيًا ، ليشل الموجات اللاسلكية ،  
التي تدفع الشبكة للانقباض ، فترتخي ، وتحرره ..

وفي صعوبة ، تحركت يد ( نور ) نحو حزامه ..  
كانت الشبكة تعصره في قوة ، حتى أنه كان يلهث ، من  
فرط ما يلتقط أنفاسه في صعوبة بالغة ، وكان الفراغ أقل من أن  
يتحرك منه إصبع واحد من أصابعه ، إلا أن ( نور ) قد استعان  
بإرادته الفولاذية ، وراح يدفع يده نحو حزامه ، بكل ما يملك  
من قوة وعزيمة ..

وجحظت عيناه من فرط اعتصار الشبكة له ، و .....

وبلغ الزر بغتة ..

بلغه ، وضغطه في لهفة وقوة ..

وتوقف اعتصار الشبكة له دفعة واحدة ..

ثم تراخت الشبكة من حوله ..

وتحرر ( نور ) ..

لقد ربح وحده تلك الجولة أيضًا ، ولكنه لم يربح المعركة  
بَعْدُ ..

ما زال الطريق أمامه طويلًا ..

ما زال يقاتل الشيطان ..

شيطان الجنون ..

\*\*\*

ثم نهض من فوق عرشه الزجاجي ، وعقد كفيه خلف ظهره ، قائلاً :

— إنه يحتاج إلى سلاح أقوى .. سلاح خاص .  
قال ( نديم ) في حدة :  
— لم لا تطلق عليه مدافع الليزر ، فترديه قتيلاً على الفور ؟

التفت إليه ( وفيق ) في غضب ، وهو يقول :  
— لأن هذا يفقدني لذّة الصراع ؛ ولأن هذا يجعله يبدو في عيون الجميع في صورة الشهيد البطل ؛ ولأنني أعتبر قتالي معه تحدياً لذكائي ، وليس لقوتي .. أتكفيك كل هذه الأسباب ؟  
انكمش ( نديم ) في مقعده ، وهو يغمغم :  
— بالتأكيد ياسيدي .. إنها تكفيني .. تكفيني تماماً .  
عاد ( وفيق ) يصمت مفكراً ، ثم غمغم :

— كما قلت منذ لحظات .. هذا الشاب يحتاج إلى سلاح خاص .. سلاح يجمع ما بين دقة الآلة ، وعقل البشر .  
غمغم ( نديم ) في خيرة :  
— أي سلاح هذا ؟

ارتسمت على شفتي ( وفيق ) ابتسامة شيطانية ، وهو

« اللعنة !! » ..  
هكذا هتف ( نديم ) ، وهو يتابع المشهد على الشاشة في حنق ، قبل أن يلوح بذراعيه في قوّة ، مستطرذاً في سخط :

— من أي معدن قدّ هذا الرجل ؟  
عقد ( وفيق ) حاجبيه في غضب عنيف ، وهو يقول :  
— من معدن ذكّي .

وجلس على عرشه الزجاجي ، وهو يستطرد :  
— إنك تشاهد الآن النتيجة الطبيعية ، لصراع الذكاء مع الآلة .. إن الآلة تطيع الأوامر طاعة عمياء ، وتنفذها بلا مناقشة .. ولكنها لا تمتلك القدرة على تطويرها ، أو التجاوز عنها ، طبقاً لمقتضيات الظروف ، وهذا ما جعل ، وسيجعل البشر أكثر تفوقاً ، عبر العصور والأجيال .

هتف ( نديم ) :  
— ولكننا نحيا في عصر الآلة ... كل شيء يدار آلياً ، والآلة هي السيد المطلق .

أشار ( وفيق ) إلى شاشته ، قائلاً :  
— هذا الشاب يثبت العكس .

يلتفت إليه ، وتألف حبيبه عن غير قصد ، وهو حبيب في  
هدوء :

— أنت .

\*\*\*

جلس ( نور ) فوق تبة رملية ، على مقربة من مخبأ  
( وفيق ) ، يلهث في جهد والفعال ، بعد أن تحرر من تلك  
الشبكة القاتلة ..

وفي أعماقه كانت هناك عدة مخاوف ..

كان يتساءل عما أصاب ( رمزي ) ، دون أن يجرؤ على  
الذهاب إلى مكانه ، أو حتى الالتفات إليه ، خشية أن يعلم  
( وفيق ) بوجوده ، دون أن يدري أن ذلك الأخير قد علم  
بالفعل ، وأنه قد أزاح ( رمزي ) بعيدا عن ساحة المعركة ..  
وكان يتساءل عما توصل إليه رفاقه حتى الآن ..

عن ( نشوى ) ، وبرناج الكمبيوتر ..

وعن ( محمود ) و ( سلوى ) ، ومهمتهما المعقدة ..

وكان يتساءل أيضا ، وهذا في الواقع أكثر ما كان يقلقه

عن السلاح القادم ، الذي سيواجهه به ( وفيق ) ..

وتوثرت عضلات جسده كلها ، عندما رأى سبيلها

الرمال ترتفع ..

وتعلق بصره بتلك الأسطوانة اللامعة ، في مدخل الخبأ ،  
وانعقد حاجباه في تولر ، وهو يتطلع إلى ذلك الجسم ، الذي  
بدا في منتصفها ..

في البداية تصور أنه رجل آلي ..

ثم اتضحت له الصورة ..

لقد كان يواجه بشريا ..

بشريا في زي معدني ، أشبه بدروع فرسان ( أوروبا ) ،

في العصور الوسطى ..

بشريا يجمع ما بين عقول البشر ، ودقة الآلة ..

باختصار كان يواجه ضئيفة شيطان ..

\*\*\*



## ١٠ - نصف آلي ..

لم يحاول المهندس ( خالد ) أن يعترض هذه المرّة ، ولا أن يدعو ( نشوى ) إلى بعض الراحة ، على الرغم من كل ذلك التعاطف والإشفاق ، في أعماق قلبه نحوها ، وهي التي باتت أشدّ شحوبًا من الموتى ، وبدت وكأنما ازدادت نحوًا في ليلة وضحاها ..

كل ما فعله هو أن ربّت على كتفها مشجعًا ، بعد أن ينس من إقناعها بالحصول على قسط من الراحة ، فالتفت إليه في شحوب مخيف ، ومنحته ابتسامة ذابلة كعينها ، ولم يجد لديه ما يجيب ابتسامتها الذابلة ، سوى أن يغمغم :

— كيف حالك ؟

لم يكن للسؤال معنى ، وهو لم يفارقها لحظة واحدة ، منذ بدأت عملها ، إلا أنها بدت وكأنها كانت تنتظر هذا السؤال بالذات ، فقد أسبلت جفنيها ، وغمغمت في شحوب :

— يبدو أنني سأتبع نصيحتك أخيرًا يا ( خالد ) .. على

الرغم مني .

هتف في لهفة :

— هل ستحصلين على قدر من الراحة ؟

فتحت عينها في صعوبة ، ونقرت بأصابعها معادلة

أخيرة ، على أزرار الكمبيوتر ، وهي تغمغم في إعياء :

— يبدو أنه لم يعد لي الخيار .

تنهّد في ارتياح ، وهو يغمغم :

— أظنه أفضل قراراتك هذا المساء يا آنسة ( نشوى ) .

لم يكذب يتمّ عبارته ، حتى فوجئ بها تعتدل بفتة ، كأنما قد

دبّ النشاط في عروقها دفعة واحدة ، وراها تتطلّع إلى شاشة

الكمبيوتر في اهتمام بالغ ، فسألها في توثر :

— ماذا هناك ؟

أشارت إلى الشاشة ، وهي تقول في حماس :

— يبدو أننا سنتوصّل إلى شيء ما .

زفر في قوّة ، وهو يقول :

— إنك ترّددين العبارة نفسها ، طيلة الليل يا آنسة

( نشوى ) .

هتفت في ( حماس ) :

— الأمر هذه المرّة يختلف .. انظر إلى تلك الأرقام ..

كانت قد رددت تلك العبارة أيضًا طيلة الليل ، مما جعله  
يعاود الجلوس في مقعده ، قائلاً في يأس :  
— بالتأكيد .. هذا واضح

وعاودت هي عملها في حماس ، وعاد هو يراقبها في يأس  
وإشفاق ..

\*\*\*

توقف ( نور ) في مكانه متحفظاً ، على حين تحرك ذلك  
البشرى ، نصف الآلى ، مفارقاً الأسطوانة المعدنية اللامعة ،  
في مدخل الخبأ ، ومتقدماً إلى الأمام ، على حين عادت قطعة  
الرمال ، التى تخفى المدخل ، تهبط مرة أخرى ، لتدمج بغيرها  
من الرمال .. وابتسم ( نديم ) ، الذى يرتدى ذلك الدرع  
الآلى ، وقال في صوت ساخر متعجب :

— **هل أنت ذلك الذى أياها الوائد ؟** إنه إضافة  
جديدة لجروب المستقبل .. زى آلى كامل ، يمنح مرتديه قوة  
خارقة ، وعدداً لا حصر له من الأسلحة .. إنه أحدث وأعظم  
ابتكارات سيدي ، إمبراطور العالم المقبل .

أجابه ( نور ) في صرامة :

— بل قل إمبراطور البلهاء والواهمين ، فسيدك لن يحكم  
سوى زنزانة إليكترونية ، فى سجن القمر (\*) .  
أطلق ( نديم ) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :  
— ألم يكن من الأفضل أن تؤجل تبجحك هذا ، إلى ما بعد  
انتصارك ؟

وضحك مرة أخرى ، قبل أن يضيف متهمًا :  
— هذا لو أنك قد انتصرت .

رفع ( نور ) مسدسه الليزرى فى وجه ( نديم ) ، وهو يقول  
فى صرامة :

— أتحب أن أحوزه الآن ؟

انطلقت من ذراع الزى الآلى ، دفقة مفاجئة من أشعة  
الليزر ، أصابت مسدس ( نور ) ، وأذاخته ، على حين قال  
( نديم ) فى سخريته :

— ما هذا الذى تقصده ؟

قفز ( نور ) فجأة ، وركل ( نديم ) فى وجهه ، هاتفاً :  
— النصر .

سقط ( نديم ) إثر الركلة القوية ، ثم قفز واقفاً على  
قدميه ، وهاتفاً فى غضب :

(\*) راجع قصة ( سجن القمر ) .. المغامرة رقم ( ٤٨ ) .

— أنت تريد قتالاً يدويًا .. فليكن إذن .

وانقضَّ على ( نور ) ، الذي تفاداه في مهارة بالغة ،  
وراوغ ذراعيه في رشاقة ، ثم انتصب بغتة ، وكال له لكمة  
عنيفة في فكِّه ، انشى لها جسد ( نديم ) إلى الخلف ، ثم اعتدل  
في سرعة ، بفضل مرونة زيِّه الآلي الرهيب ، وأحاط وسط  
( نور ) بذراعيه فجأة ..

وردَّت الصحراء صدى ضحكة ( نديم ) الشرسة ،  
وهو يعتصر جسد ( نور ) بذراعين فولاذيتين ، صارخًا :  
— لقد وقعت أيها الرئد .. لقد انتهيت .

أغلق ( نور ) عينيه في ألم ، وهو يشعر بضغط هائل على  
ضلوعه ، وراح يركل خصمه ، ويضربه بلا جدوى ، حتى  
كاد يفقد وعيه ، ويتمزق إربًا ..

وفجأة .. تخلَّى ( نديم ) عن اعتصاره بذراعي الزِّي  
الآليتين ، وحمله بغتة إلى أعلى ، ثم ألقاه ما يقرب من خمسة أمتار  
في عنف ..

وسقط ( نور ) ، وارتطم ظهره بالأرض في قوة ، وشعر  
بالآلام الصدمة في كل جزء من جسده ، إلا أنه عاد يقفز واقفًا  
على قدميه ، ويواجه خصمه ، الذي باغته بهجوم آخر



انطلقت من ذراع الزِّي الآلي ، دفقة مفاجئة من أشعة الليزر ،  
أصابت مسدس ( نور ) ، وأذابته ..



كسابقه ، اعتصر فيه جسده ، حتى كاد يرديه قتيلاً ، ثم ألقاه  
مرة أخرى أرضاً ..

لقد كان ( نديم ) يمارس معه لعبة القط والفأر ..

كان يتسلَّى بالفريسة أولاً ، قبل أن يلتهمها ..

ولقد قرَّر ( نور ) أن يستفيد من تلك النزعة السادية ..

وبينما كانت عيناه تدوران في المكان ، راح ( نور ) يضغط

أزرار الكمبيوتر في حزامه في سرعة ، ويحتمل اعتصار ( نديم )

لجسده ، وإلقاءه له فوق الرمال ، في صلابة وبأس ..

وأخيراً .. سقط ( نور ) ، وقد عجز جسده عن مواصلة

القتال ..

كان الإرهاق قد بلغ منه مبلغه ، ولم يعد جسده يحتمل

السقوط والآلام ..

واستلقى ( نور ) يلهث ، على رمال الصحراء ..

وبصوت ملؤه السخرية والشماتة ، قال ( نديم ) :

— انهض أيها الرائد .. المعركة لم تنته بعد .. انهض لتواجه

خصمك للمرة الأخيرة ..

تجاهل ( نور ) ( نديم ) تماماً ، وظلَّ مستلقياً على ظهره ،

مسيلاً جفنيه ، منتهزاً الفرصة ؛ ليحصل على قدرٍ من الراحة ،

ويستعيد قليلاً من قوته ، إلا أن ( نديم ) استطرد في سادية :

— سأمنحك فرصة أخيرة .. كل ما أطلبه منك هو أن

تلكمني .. ولو نجحت ، سأمنحك حريرتك ، أما لو فشلت ،

فستكون قد وقَّعت وثيقة موتك .. سأقتلك بلا رحمة ، وتذكر

أننى لم أستخدم ضدك أسلحة هذا الرّى بعد .

لكمة واحدة؟! ..

كان عرضاً عجيباً ، بالنسبة لـ ( نور ) ، أثار دهشته

وفضوله ..

صحيح أنه لم يثق في وعد ( نديم ) له ، بمنحه حريرته ،

لو أنه نجح في أن يوجّه له لكمة واحدة ، إلا أنه بات شديد

الفضول لمعرفة سرّ ذلك التحدى الغامض الغريب ، ففتح

عينه في بطاء ..

وهنا اتسعت عيناه — على الرغم منه — عن آخرهما ،

وحدّق فيما أمامه بذهول ..

وكان المشهد يستحق حقاً هذا الدهول ..

لم يكن أمامه ( نديم ) واحد ..

كان أمامه سبعة ..

سبعة رجال مُتطابقين كصُور في المرآة ..

وكلهم ( نديم ) ..

كلهم يرتدون ذلك الزّي الآلي ..

وبلهجة تحمل أشد نبرات السخرية والشماتة ، وبثقة  
لا حدود لها ، قال الرجال السبعة في آن واحد ، وبتطابق  
مذهل :

— هيّا أيها الرائد .. لكمة واحدة ، وبعدها تنال  
حريتك ، أو تموت على الفور .. المهم هو أن توجّه اللكمة إلى  
الرجل الصحيح ..

وردّت الصحراء صدى ضحكات شيطانية ..

سبع ضحكات متطابقة إلى حدّ مُذهل ..

\*\*\*

عقدت ( سلوى ) حاجبها في توثر ، وهي تضغط أزرار  
جهازها في عصبية ، وتقول لـ ( محمود ) :

— هل أدركت مغزى رسالة ( نور ) يا ( محمود ) ؟ ..  
إنه يطالبنا بوضع حُطة جديدة موضع التنفيذ ، في دقائق  
معدودة .. هل رأيت ما هو أعقد من ذلك !؟

أجابها ، وهو يعمل على جهازه في سرعة :

— لا شيء يدهشني مع ( نور ) .

ابتسمت ، وهي تقول :

— صدقت .. المهم أن رسالته تعني أنه ما يزال حيًا ،  
يقاتل .

سألها في توثر :

— لقد حدّد عشر دقائق فحسب .. هل سننجح في  
إعداد كل شيء ، في ذلك الوقت القصير .  
قالت في حماس :

— بإذن الله .

ثم أردفت في حزم :

— إننا لن نخذله أبدًا .. إن ( نور ) يراهن بحياته على  
كفاءتنا ، وعلى قدرتنا على العمل بالسرعة الكافية .  
صمت لحظة ، وهي تعمل في سرعة ، ثم أضافت بمزيد  
من الحزم :

— وأنا واثقة من أن حياته تتوقّف على نجاحنا .  
شحب وجهه ، وشعر وكأن كلماتها قد ألقت على كاهله  
جبلًا من المسؤولية ، وغمغم في حزم :

— لذا فلن نخذله .. لن نخذله بإذن الله .

\*\*\*

نهض ( نور ) في بطاء ، وهو ينقل بصره بين الرجال السبعة  
في خيرة ..

كان يعلم أن ستة منهم عبارة عن صُور ( هولوجرافية )  
بالغة الدقة ، مُعدّة لإرباك الخصم ، وتشتيت انتباهه ، على  
حين أن السابعة هي الشخص الحقيقي ، الذي ينسج الزّي عنه  
تلك الصُور الست ، بكل هذه الدقة ..

وكانت لديه فرصة واحدة ..

فإما أن يلكم الشخص الحقيقي ، فيفوز ، أو يلكم صُورة  
وهيئة ، فيلقى مصرعه على الفور ..  
وكان عليه أن يقرّر في سرعة ..

وفي هدوء ، لا يتناسب أبداً مع دقة الموقف ، تطلّع  
( نور ) إلى ساعته الذريّة ، فقال الرجال السبعة في آن  
واحد :

— لكمة واحدة أيها الرائد ، فيما أن تربع ، أو تموت ..

اعتدل ( نور ) ، وبدا هادئاً للغاية ، وهو يقول :

— نعم أيها الوغد .. لكمة واحدة ..

أطلق الرجال السبعة ضحكة واحدة رئانة ساخرة ، قبل  
أن يقولوا معاً :

وكانت انقضض اضعه أفنى النصر

أو الموت

\*\*\*



## ١١ — نهاية العالم ..

جلس ( و فيق ) على عرشه الزجاجى ، يراقب فى استمتاع تلك المعركة العنيفة ، التى دارت بين مساعده ( نديم ) ، و ( نور ) ..

وارتسمت على شفثيه ابتسامة رضا واسعة ، عندما سيطر ( نديم ) على الموقف ، وراح يحمل ( نور ) ويلقيه ، دون أن يملك ( نور ) دفاعًا ضده ..

وهو الذى أصدر إلى ( نديم ) أوامره بتجربة أسلوب النسخ الهولوجرافى لإرباك العدو ..

وفى اهتمام بالغ ، جلس يراقب ( نور ) ، وهو يستعد لتوجيه لكمته ..

كان احتمال نجاح ( نور ) ، فى توجيه اللكمة إلى الرجل الصحيح ، هو بنسبة واحد إلى سبعة ، وهى نسبة ضئيلة للغاية ، بالنسبة لرجل لا يملك سوى فرصة واحدة ..

وانتهت حواس ( و فيق ) كلها ، عندما انقضَّ ( نور ) ..

وفجأة .. ارتبكت كل شاشات الرصد ..

كانت مفاجأة عنيفة ، جعلت ( و فيق ) يقفز من فوق عرشه ،

صارخًا فى غضب هائل :

— اللعنة !!

واندفع نحو أجهزته ، وراح يديرها فى عصبية ، بحثًا عن

الخلل ، ثم لم يلبث أن هتف فى غضب ، عندما لم يجد هناك خلل ما :

يا للأوغاد !! .. لقد أفسدوا شاشاتى بوسيلة ما ..

سأحطمهم جميعًا .. سأحيل نصف الأرض إلى جحيم ، بأشعة

( الشمس الزرقاء ) المركزة .. سأشعل نصف العالم ، و .....

وقبل أن يتم عبارته ، عادت الشاشات كلها للعمل بفتة ..

وعلى إحدى الشاشات ، كان هناك مشهد واضح ، لرجل

يرتدى زيًّا أليًا ، وتحت قدميه يرقد جسد بشرى هامد ..

وبكل ما يجتاح جسده من انفعال ، هتف ( و فيق ) ، غيَّر

أجهزة الاتصال بينه وبين ( نديم ) :

— هل .. هل صرعته ؟

أوماً ( نديم ) برأسه إيجابًا ، وأشار إلى الجثة الملقاة أمامه ،

مغمغمًا :

— على الفور ..

أطلق ( و فيق ) ضحكة شيطانية جنونية ، وهو يقول :  
— لا أحد يتصر على إمبراطور العالم ، وأسلطان  
( الشمس الزرقاء ) .. لا أحد ..

وأنحى نحو أجهزة الاتصال ، مردفاً في شراسة ..  
— غداً يا ( نديم ) .. غداً لتشاركني لحظة الظفر .. سأذيع  
بيانا جديداً على العالم .. سأختصر المهلة إلى ساعة واحدة .

استدار الرجل نصف الآلى في هدوء ، وضغط أزرار صدر  
زيه في تعاقب مدروس ، فارتفعت قطعة الرمال ، وتقدم  
الرجل ، ليعتلي الأستوانة المعدنية اللامعة ، التي هبطت به إلى  
أسفل ..

وفي الخبايا ، هتف ( و فيق ) في انفعال ، وهو يُعدّ أجهزة  
البث الهولوغرافي :

— لم أَعُدْ أحتسب يا ( نديم ) .. لم أَعُدْ أطيع ضميراً ..  
سأصبح إمبراطور العالم بعد ساعة واحدة ، أو يسقط الجميع  
على رؤوس الحمير ..

ارتجفت جسده ، وتسمّر بفتحة ، عندما جاء من خلفه صوت  
صارم ، يقول :

— أو على رأسك وحدك أيها الوغد .

التفت ( و فيق ) في هلع إلى مصدر الصوت ، وتراجع في  
حداً ، عندما وقع بصره على صاحبه ..  
فهنالك ..

أمامه مباشرة .. كان يقف رجل ، في زي آلى ..  
ولكن هذا الرجل لم يكن ( نديم ) ..  
لقد كان ( نور ) ..

\*\*\*

الذهول ..

هذا هو المصطلح الصحيح ، الذي يمكن أن يُطلقه بكل  
ثقة ، على الانفعال الذي أصاب ( و فيق ) ، عندما فوجئ  
ب ( نور ) أمامه ..

لقد ظلّ يتطلّع إليه لحظات ، دون أن ينبس ببنت شفة ، أو  
تبدد منه أدنى حركة ، كما لو كان قد استحال فجأة إلى تمثال من  
الحجر ..

وأخيراً .. نطق الحجر ..

نطق بصوت مرتجف ، و حروف مختقة ، وبكلمة واحدة ،  
عجزت حنجرته عن إلحاقها بأخرى :  
— كيف ؟

ابتسم ( نور ) في سخرية ، وهو يقول :

— إنها حُطَّةٌ شديدة التعقيد أيها الشيطان ، لست أدري ما إذا كنت ستستوعبها أم لا .. لقد كان من الواضح أن مدخل مخبئك يُفتح ويُغلق بشفرة خاصة معقدة ، وأنت تتابع كل ما يحدث حولك ، من خلال مجموعة من آلات التصوير التليفزيونية ؛ لذا فقد جعلت كمبيوترًا صغيرًا في حزامي ، ينقل إلى رفاقي كل ذبذبة تحدث في المكان .. ولقد فتحت أنت مدخل الكهف ثلاث مرّات على الأقل ، واستخدمت كل آلات التصوير .. ولقد عكف زميلان على تنفيذ كل الذبذبات ، واستخلاص بعضها من بعض ، بعمليات شديدة التعقيد ، حتى نجحوا في فصل شفرة المدخل ، وذبذبات آلات التصوير ، وعندما وقف معاونك الحقيير يتحدثاني ، كنت أنتظر لحظة مُتفقًا عليها مع رفاقي ، لتنفيذ الحُطَّة ، وفي اللحظة الحاسمة ، قام رفيقاي بالشوشرة على آلات التصوير ، حتى تمكّنت أنا من هزيمة معاونك ، وارتداء ثوبه الآلي .. ولقد خدعك إبدال الرّئي هذا تمامًا ، وخاصة عندما رأيتني داخلًا ، أفتح المدخل بتلك الشفرة السّريّة ، التي نقلها رفيقاي إلى الكمبيوتر الصغير في حزامي ، في اللحظة المناسبة .

غمغم ( و فيق ) في صوت متحشرج :

— لست أقصد هذا .. كنت أقصد كيف تغلّبت على ( نديم ) ؟ .. كيف عرفت الشخص الحقيقي ، وسط الأشكال السبعة .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— الأمر أبسط مما تتصوّر أيها الوغد .. لقد اعتمدت على نظرية التماثل .

ردّد ( و فيق ) في خيرة :

— التماثل ؟!

أجابه ( نور ) :

— نعم أيها الوغد .. لقد قدّرت أن الرّئي سيصنع عددًا متساويًا من الصُّور على جانبيه ، حتى يستخدم برنامجًا تماثليًا بسيطًا ؛ لذا فقد كان من الطبيعي أن يكون الشخص الحقيقي هو الرابع من أي اتجاه .. أو الذي يتخذ موقعًا متوسطًا بالضبط .

تمم ( و فيق ) :

— يا للشيطان !!

ابتسم ( نور ) ، وهو يتابع في هدوء :

— لم يحتاج الأمر بعد ذلك ، لأكثر من ركلة مُحكَّمة إلى  
أنف معاونك الوغد ، ولكمة تحطِّم أسنانه ، ثم ارتداء زِيَّه  
الآلَى .

وقف ( وفيق ) لحظة يحدِّق في وجه ( نور ) ، غير  
مصدِّق ، ثم لم يلبث حاجباه أن انعقدا في شدَّة ، وهو يقول في  
حدَّة :

— ولكنك لم تنتصر بَعْد .

ابتسم ( نور ) في سخرية ، وهو يقول :  
— أتظن ذلك ؟

تراجع ( وفيق ) في حدَّة ، وهو يقول :

— نعم .. لم تنتصر .. إننى سأضغط أزرار التحكُّم في  
المَرصَد ، وسأشعل الحرائق في طول الأرض وعرضها ، ولن  
يمكنك إيقاى ، وإلا أصيب المَرصَد بالجنون ، وحوَّل الأرض  
كلها إلى كتلة من الجحيم ، طبقاً للبرنامج ، الذى أضفته له .  
قال ( نور ) في صرامة :

— فليذهب برنامجك إلى الجحيم ..

وفى هدوء .. انطلقت من ذراعى الزِيَّ الآلَى عشرات  
الخيوط ، من أشعة الليزر ، وراحت أجهزة المخبأ تنفجر

وفى هدوء .. انطلقت من ذراعى الزِيَّ الآلَى عشرات الخيوط ،  
من أشعة الليزر ، وراحت أجهزة المخبأ تنفجر ..

وتتحطم واحدا بعد الآخر ، فصرخ ( وفيق ) في جنون :

— سأشعل الأرض كلها .. ستحمل الوباء كله .  
أجابه ( نور ) في حزم ، وهو يواصل تحطيم أجهزة المكان :

— لا تجعل ذلك يُقلقك أيها الوغد .. لقد وضعنا قرصًا صغيرًا فوق وكرك الجهنمي هذا ، وهو يلتقط كل إشارة تخرج من هنا ، وفور توقف الإشارات الصادرة من الخبأ ، سيقوم كمبيوتر خاص بإرسال إشارات مشابهة ، عبر القرص ذاته ، إلى المرصد ، الذي لن يشعر لحظة واحدة بما حدث .  
تألفت عينا ( وفيق ) بريق جنوني ، وهو يقول :

— أتظن أن هذا يؤمن لكم النصر ؟  
أجابه ( نور ) في هدوء ، وهو يدمر آخر أجهزة المكان :  
— بالتأكيد .

أطلق ( وفيق ) ضحكة شيطانية جنونية ، ولوح بذراعيه ، هاتفاً :

— أخطأت أيها الرائد .. أخطأتم جميعًا .. إن ( وفيق ) سينتصر حتمًا في النهاية ، وسيصبح إمبراطور الأرض ، أو لا تبقى هناك أرض على الإطلاق .

وفي حركة سريعة ، التقط من جيبه قرصًا أزرق اللون ، ألقاه في حلقة ، قبل أن يُطلق ضحكة شيطانية أخرى ، مستطرًا :

— أتعلم ما هذا القرص أيها الرائد ؟ .. إنه نوع من السمّ الزعاف .

قال ( نور ) في برود :  
— لا تنتظر مني أن أبكيك حزنًا .  
عاد ( وفيق ) يُطلق تلك الضحكة الشيطانية ، قائلاً :  
— ومن طلب منك أن تفعل ؟ .. إنك حتى لن تجد الوقت الكافي لذلك .

بدأت ملامحه تنقلب ، مما يشير إلى سريان السمّ في جسده ، وهو يستطرد :

— أتعلم ماتلك الإشارة ، التي يستقبلها مني المرصد ؟ .. إنها دقات قلبي .. لقد كان هذا جزءًا من احتياطاتي ، فأضفت جهازًا خاصًا إلى صدري ، ينقل إلى المرصد دقات قلبي في انتظام ، وأضفت إلى المرصد نفسه وحدة فائقة الحساسية ، تجعله يجيد التمييز ، بدرجة تفوق الوصف من الدقة ، ما بين دقات القلب الحقيقية ، وتلك



المسجلة ، وبين دقات قلبي أنا ، ودقات قلب أى مخلوق  
آخر ..

اتسعت عينا ( نور ) فى دُغر ، وهو يهتف :  
— أيها الحقير !

ثم اندفع نحو ( وفيق ) ، الذى بدأ يتلوّى من الألم ، وهو  
يطلق نفس ضحكاته الشيطانية الساخرة ، ويردّد :

— ألم أقل لك يا فسى ؟ .. إن ( وفيق ) سينتصر حتى  
النهاية .. لن تبقى الأرض من بعده أبدا .

صاح ( نور ) فى مرارة ، وهو يحاول عبثًا إسعاف الرجل :  
— يالك من حقير !! ألم تفكر لحظة فى احتمال توقّف قلبك

بصورة طبيعية .

ابسم ( وفيق ) ابتسامة شيطانية ، اختلطت بعلامات  
الألم على وجهه ، وهو يقول :

— وما حاجتى إلى الأرض حينذاك ؟

هتف ( نور ) فى دُغر :

— لا تستسلم للموت أيها الوغد . لقد أصبحت

حياتك بعتة ذات قيمة . لا ينبغي أن يتوقف قلبك أبدا ،

لا ينبغي أن ..

قاطعه ( وفيق ) بضحكة شيطانية مخيفة ، قبل أن يهتف فى ألم :

— فلتذهب الأرض إلى الجحيم

وارتحف جسده ارتحافة أخيرة ، ثم سكن تمامًا ، ونحى قلبه

فى عنف ، ثم توقّف عن الخفقان إلى الأبد

وصرخ ( نور ) :

— يا إلهى !! .. الأرض !!

وشعر أن كل شيء من حوله يحترق ..

إنها النهاية ..

نهاية العالم ..

\*\*\*



انتفض ( نور ) ، وهبٌ مستيقظًا من نومه ، وهو يهتف في دُعر :

— كلاً .. ليس الأرض .. ليس الـ .....

بتر عبارته بغتة ، عندما رأى نفسه راقدًا على أريكة وثيرة ، في حديقة منزله ، وإلى جواره مائدة صغيرة ، استقر فوقها كوب من عصير الليمون ، فاعتدل بسرعة ، ورفع عينيه إلى الشمس ، وتنهَّد في ارتياح عندما رآها بلونها الطبيعي المألوف ، وجزء من أشعتها الصفراء الدافئة يسقط على وجهه ، فتنهَّد في ارتياح ، وأسبل جفنيه ، مغمغماً :

— حمدًا لله .

اقتربت منه ( سلوى ) ، وهي تبسم ، وسألته :

— ماذا هناك ؟ .. أهو كابوس ؟

فتح عينيه ، وتطلَّع إلى وجهها في ارتياح ، وابتسم وهو

يقول :

— نعم .

ثم عاد يتطلَّع إلى الشمس في ارتياح ، مغمغماً :

— كابوس رأيت فيه شمسًا زرقاء .

هتفت ( سلوى ) في دهشة :

— شمس زرقاء !؟

ثم ابتسمت في حنان ، مستطردة :

— أمازلت تذكر ذلك ؟ .. لقد انتهى ذلك الكابوس منذ

شهر كامل ، ونجح علماءونا في استعادة السيطرة على ( مرصد

المستقبل ) .

عاد يُسبل جفنيه ، وهي تستطرد في اعتزاز :

— والفضل في ذلك يعود إليك يا ( نور ) .. فلولا

مخاطرتك بحياتك ما أمكننا أن نحبط حُطَّة ذلك الشيطان

( وفيق ) ، وننقذ الأرض من شروره .

ابتسم ، وهو يقول :

— لقد كان الفريق كله رائعا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— وبالذات ( نشوى ) .

سمع الاثنان صوتًا مرَّحًا ، يهتف :

— من يتحدث عن ( نشوى ) ؟

ابتسم ( نور ) و ( سلوى ) ، وهما يتطلعان في سعادة إلى  
ابنتهما ، التي اندفعت نحوهما في مَرَح ، وقبلتهما في حُب ، ثم  
اتخذت مقعدًا إلى جوار والدهما ، واختطفت كوب عصير  
الليمون الموضوع أمامه ، وهي تقول ضاحكة :

— أظنك لا تحتاج إلى ذلك الآن .

ضحك وهو يتطلع إليها في حنان ، قبل أن تسأله في مَرَح

— لماذا كنّا نتحدثان عنى ؟

ابتسم قائلاً

— كنا نتذكر فوزك الساحق ، في عملية ( الشمس

الزرقاء ) .

هزّت كتفها ، وهي تقول :

— إنه لم يكن فوزًا بالمعنى المعروف .

ابتسم ( نور ) في حنان ، وهو يقول :

— بل هو فوزٌ كامل .. فلقد نجحت في تحطيم دائرة

الحصار ، التي أحاط بها ذلك الوغد برنامج الكمبيوتر ،

وحررت المرصد من سيطرته في اللحظة الأخيرة ، ولو أنك

تأخرت ثانية واحدة ، لأصيب المرصد بالجنون ، ولتحولت

كُرتنا الأرضية كلها إلى نيزك هائل مشعل .

جرعت عصير الليمون ، وقالت في هدوء :

— هذا يعني أنك صاحب الانتصار الحقيقي يا أبى .

هتف في دهشة :

— أنا ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

— نعم .. صحيح أننا لم تناقش هذا الأمر أبدًا ، ولكننى

أحبرك حقًا صاحب ذلك الانتصار .

اعتدل ، وهو يسألها في اهتمام :

— كيف ؟

أجابته في فخر :

— هل تذكر عبارتك ، قبل أن تفارقنا إلى المعركة

يا أبى ؟ .. أتذكر كلماتك لى ، عندما جئت برؤوسك

قلت لى لحظة: إن ثانية واحدة .. قد تفرقنا إلى الأبد

وهذه العبارة لم تفارق رأس أبى أبدًا .. وأنا أحس أنك لم تفارقنا

عن وسيلة لك حصار البرنامج .. حيث كنت تعرف أن

العب والإرهاق في طريقهما لهزيمة ، أسترجع كلماتك

فيجود النشاط إلى عروقي ، وأعاود العمل

ثم ابتسمت ، مستطردة :

— ولقد كانت عبارتك دقيقة للغاية .. فلو أنني تأخرت  
عن فكِّ الحصار ثانية واحدة ، لكانت نهاية العالم .

ومالت نحوه ، وقبلته ، مُردِّفة في مَرَح :

— ويكفيني فخراً أنني قد أنقذت حياتك .

ابتسم في سعادة ، وعاد يتطلَّع إلى الشمس ، قائلاً في

اعتزاز :

— بل أنقذت عالمك كله يا بنيّتي ، ومحوت من قلوبنا ذلك

الخوف السخيف ، الذي يحمل اسم (الشمس الزرقاء) ..

\*\*\*

[تمت بحمد الله]

باسم

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

رقم الإيداع ٣٢١٥